

## الفصل التاسع

### فتح المسلمين لبلاد الأندلس<sup>(١)</sup>

رأينا أن شبه جزيرة إيبيريا كانت في غابر الأزمان متصلة إنصلا تاماً ببلاد المغرب ، وأن جبال الأطلس في بلاد الريف كانت هي وسييرا نقادا<sup>(٢)</sup> سلسلة واحدة قبل أن يجرى الماء بين المحيط الأطلنطي والبحر الأبيض المتوسط في المضيق الذي كان يعرف قديماً باسم بحر الزقاق ، والذي يسمى الآن مضيق جبل طارق ، وهو مضيق قليل العمق كما علمت .

وما يزال جبل طارق في أسبانيا وجبل موسى في الريف يكاد كل منهما يمد يده عبر المضيق تكريماً لتلك الصلاة التي كانت تربطهما منذ حقبة لا تعد قديمة بالقياس إلى التاريخ الجيولوجي .

ويقص علينا الأمير شكيب أرسلان ما عاينه من أن شكل الأرض في الجزيرة الخضراء وطنجة وجبل موسى وسبتة واحد ، وأن المضيق لم ينزع من

---

(١) هذا هو الاسم العربي لشبه جزيرة إيبيريا ولم يسمع عن أحد قبلهم . وأصله غير معروف ، وربما كانت هناك صلة بينه وبين قبيلة الوندال — ويسميه ابن خلدون القندلس — التي أقامت بالقسم الجنوبي من هذه البلاد نحو عشرين سنة . ولما انحصر نفوذ العرب في مملكة غرناطة اقتصر اسم الأندلس عليها .

(٢) أسماء العرب جبل الثلج أو جبل شلير . ومعنى نقادا في الأسبانية تلوج هطالة . وأعلى قمة فيه مولاي حسن وبلغ ٣٥٠٠ متر وكلمة سييرا في اللغة الأسبانية معناها المنشار وسموا به سلسلة الجبال لأنها تشبه في تعاقبها أسنان المنشار . وقد نطق بها عرب أسبانياشارة وجموها على شارات .

كل من الشطرين وحدته الطبيعية مع الآخر ؛ ويجدثنا بما سمعه من وجود نوع من القردة قديم يسكن في برية جبل طارق وجبل موسى على السواء ، وأنه لا وجود لهذا النوع في غير هذين الموضعين .

وهذا الاتصال الطبيعي بين شبه جزيرة إيبيريا وإفريقية يقابله انفصالها عن بقية أوروبا انفصاليا يكاد يكون تاماً ، وذلك بقيام حاجز منيع هو جبال البرانس (١) .

وهذه الجبال تمتد بين فرنسا وأسبانيا من ساحل البحر المتوسط إلى ساحل المحيط الأطلنطي ، ويبلغ عرضها ١٤٥ كيلومترا وتسمو بعض قممها إلى ٣٤٠٠ متر . ولا يكاد يضير هذا الانفصال وجود شعاب (ممرات) عبر تلك الجبال هي عبارة عن تقابل الوديان التي تنحدر من أعاليها إلى الشمال وإلى الجنوب . ويسمى كل ممر من الممرات التي في القسم الأوسط بورت بمعنى باب (٢) .

وهذه الممرات الوسطى أشد وعورة من مثيلاتها الواقعة في طرفي السلسلة . على أنه حتى هذه الممرات الجانبية تتيح للمدافعين عن أسبانيا فرصاً للإيقاع بأعدائهم . ومن ذلك أن شرلمان دخل أسبانيا سنة ١٦١ هـ — ٧٢٨ م يريد القضاء على دولة بني أمية فيها . فلما منى بالفشل واضطر أن يعود أدراجه اختار ممرأ قريباً من النهاية الغربية لجبال البرت يسمى رونسسفال Roncesvalles ويسميه العرب باب الشزرى .

(١) هذه التسمية مأخوذة من Pirineos ومن أسمائها عند العرب الحاجز .

(٢) من هذه التسمية سمى العرب جبال البرانس بجبال البرت وجمعوها على برتات مع علمهم بأن معناها أبواب وأن المراد حلوق الجبال .

وهناك حيث الجبال والغابات صمم مسيحيو مقاطعة باسك — ويدعوهم العرب البشكنس — على الانتقام من أعدائهم الإفرنج ؛ فوضعوا لهم كميناً في أغوار الجبال ، وانتظروا حتى إذا مرت مقدمة الجيش ، انقضوا على المؤخرة — وكانت بطيئة السير محملة بالأثقال — فاستأصلوا رجالها .

ومما يدل على ثبات العوامل الجغرافية أن هذا المر بذاته هو الذى سيسلكه العرب حين يريدون غزو فرنسا لأول مرة وهو بعينه الذى سلكه الجيش الانجليزى الذى تعقب قواد نابليون سنة ١٨١٣ .

و بسبب هذا الانفصال عن بقية أوربا كانت إيبيريا أكثر اتصالاً ببلاد المغرب منها بأوربا فى الجنس والتاريخ : أما الجنس فإن أقدم من عرف من سكانها قوم من الجنس الحامى يسمون الإيبيريين يشبهون البربر سكان بلاد المغرب فى كثير من صفاتهم الجثمانية وفى عاداتهم وتقاليدهم . وأما فى التاريخ فقد تقدم لك أن من ملك إحدى ضفتى مضيق جبل طارق لا بد أن يحاول امتلاك الضفة الأخرى .

وأهم ميزة فى سطح إيبيريا بعد جبال البرت وسييرا نقادا إنما هى الهضبة الوسطى المعروفة باسم مسيتا Meseta وتشغل أكثر من نصف المساحة ؛ ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر من ٦٠٠ متر إلى ٩٠٠ وتكاد الجبال تحف بها من جميع نواحيها : فالى الشمال منها توجد جبال كنتبريان وهى امتداد لجبال البرت ما يزال مغرباً حتى الزاوية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة مخترقاً إقليم أستورش ( استورياس ) وإقليم جليقية ( جاليسيا ) حيث يلتوى إلى الجنوب فيصل إلى نهر دورو و بذلك يغلق السهل الساحلى الغربى من ناحيته الشمالية . و يلى ذلك سلاسل أخرى لاصقة بالهضبة من ناحية الغرب وفاصلة بينها

و بين السهل الساحلى الغربى . وما تبرح تستطيل حتى تتصل بسييرا مورين  
التي تفصل الهضبة عن سهل الأندلس ، والتي يحىء بعدها سلاسل جبال  
مرسية وغيرها فتحول بين الهضبة و بين السهول الساحلية المعروفة باسم مرسية  
و بلنسية و قطلونية ( كتالونيا ) و حوض نهر إيره ( إيرو ) .

و لم تكنف الهضبة ، بعد ارتفاعها عن السهول وعزلتها عنها ، بأن تبقى  
مستوية السطح فتكون بذلك على نسق واحد ، بل سمحت لسلسلتين من  
الجبال أن تجعلها منها ثلاثة أقسام . فأما السلسلة الأولى فسييرا جوا دراما<sup>(١)</sup> .  
وهذه الجبال تسير من وادى إبره فى اتجاه جنوبى غربى إلى أن تبلغ ساحل  
البحر الأطلنطى وتعزل قسما كبيرا من الهضبة ناحية الشمال . وأما السلسلة  
الأخرى التي تخترق الهضبة فاشهر اسمائها جبال طليطلة .

ومما هذا يتضح لك أن شبه جزيرة ايبريا منعزلة عن غيرها بسبب إحاطة  
الماء و جبال البرت بها ، وأنها بذلك إقليم جغرافى متميز عما سواه كل التميز .  
فكان المنتظر أن تصلح لجمع شمل الشعب الذى ينزل بها ؛ لكن هذه الوحدة  
قد حال دونها توزع السطح بين هضبة عالية مسورة بالجبال ومنقسمة على  
نفسها ، و بين سهول ووديان عديدة تفصلها سلاسل جبال تعوق الاتصال  
وتبادل السلع والأفكار ، وليس بها موقع متوسط كموقع القاهرة و الخرطوم  
تصاه الطرق الطبيعية بأحاء القطر المختلفة وتلتقى فيه مصالح الشعب وثقافته .

و بسبب انعزال أجزاء إيبريا بعضها عن بعض عاش أهلها من أول الأمر  
عيشة القبائل المتفرقة و باعدت العصبية القبلية بين هذه المجموعات . ولم يخفف

(١) يسميها العرب وادى الرملة و يطلقون عليها اسم جبال الشارة .

من أثر هذا التباعد نزول شعوب أخرى كالفيينيقيين والاعريقي والقرطاجنيين ، لأن هؤلاء المستعمرين اكتفوا باقتطاع جزء من البلاد استقروا فيه حيناً ثم جلاوا عنه دون أن يفكروا في جمع شمل الشعب . فبقى السكان وحدات صغيرة شأنهم في ذلك شأن البربر والاعريق القدماء .

فلمّا تمكن الرومان من طرد القرطاجنيين من أسبانيا سنة ٢٠٦ ق . م . بذلوا جهود الجبارة لتوحيد أجزاء ايبيريا ، فقاومهم أهلها طوال قرنين من الزمان وأظهرت الوحدات المحلية ضروبا نادرة من البطولة في الدفاع عن أوطانها الخاصة ، وعزتها المحدودة وكان من الطبيعي أن تجيء أشد المقاومة من أهل الشمال والشمال الغربي حيث جبال البرت وجبال كنتبريان وحيث الغابات الكثيفة والبرد القارس ، وحيث يقيم من قديم الزمان البشكنس ( الباسك ) وأهل اشتورش والجلايقة ( سكان جاليسيا ) .

ولم يكن نضال مئتي عام كافياً لاختضاع هذه القبائل الشديدة المراس ، فلم يجد الرومان بدا من نقل كثير منهم من هذه المواطن الوعرة إلى السهول الساحلية في الجنوب الشرقي .

وظهرت هذه الوطنية المحلية بعد ذلك بثمانية عشر قرناً حين صمم نابليون على امتلاك إيبيريا ، فدخل أسبانيا سنة ١٨٠٧ وحشد فيها أكثر من مائة ألف من خيرة جنوده يقودهم عباقرة الحرب من قواده ، وحضر هو بنفسه يستنهض الهمم .

في تلك الآونة أحس أهل أسبانيا أن من العار خضوعهم للاجنبي ، فثارت الوحدات المحلية بالعدو . وكان أولها ثورة عليه أهل اشتورش أولئك

الذين شنت الرومان أسلافهم قطبعتهم البيثة على غرار هؤلاء الأسلاف .  
وحاكت وحدات أخرى اشتورش وجعلت جماعات المتطوعين من كل وحدة  
تنقض على الفرق الفرنسية في الوديان كلما لاحت الفرصة يقتلون ويسلبون  
ويقطعون خطوط المواصلات ، فإذا تكاثر عليهم العدو أسرعوا إلى قنن الجبال  
حيث لا يستطيع الجيش الفرنسي تعقبهم .

ومع أن نابليون ورجاله اتوا بالعجب العجيب فقد عجزوا عن قهر هذه  
الجماعات حتى عد المؤرخون أن ثورتها كانت من أكبر عوامل سقوط نابليون .  
ولا تزال العوامل الجغرافية إلى يومنا هذا تعمل على تفريق أهل إيبيريا ؛  
ومن ذلك أن انعزال السهل الساحلى الغربى عن الهضبة الوسطى وعن جليقية  
كما رأيت أدى إلى قيام دولة منفصلة في هذا السهل هى دولة البرتغال . وساعد  
على هذا الانفصال أن نهر دورو ونهر تاجه عندما يهبطان من الهضبة يجريان  
في السهل ، على صورة خائقين عميقين لا يصلحان أداة اتصال بين  
السهل والهضبة .

وزاد هذا الانفصال تأكيداً أن الطرق الطبيعية في السهل لا تسير من  
الشرق إلى الغرب ، بل هى على العكس تمتد من الشمال ومن الجنوب  
وتتجمع حول لشبونة . ولهذا السبب ، ولوقوع هذه المدينة على مصب نهر تاجه  
وهو مصب يتسع — كما يقولون — لإيواء أساطيل أوربا كلها ، اتخذ  
البرتغاليون لشبونة عاصمة لبلادهم .

وباستقلال هذه الدولة عن بقية إيبيريا ، استطاعت أن تعمل لحسابها  
الخاص ، فانزعت بقية السهل من أيدي العرب ، واستغلت موقعها البحرى

وتغورها الجيدة في إنشاء أسطول لم تقنع منه بالدفاع عن نفسها ، بل استخدمته في الاستيلاء على سبتة سنة ١٤١٥ أى قبل خروج المسلمين من أسبانيا بسبعة و صبعين عاما .

و بهذا الأسطول بدأت سلسلة الرحلات الكشفية التي كان القصد الأول منها تطويق المسلمين ، والتي حققت آخر الأمر ، ما يقرب من هذا القصد بوصول فاسكودي جاما إلى الهند سنة ١٤٩٨ ، وما نشأ عن ذلك من القضاء على تجارة المسلمين من مصريين وعرب ، ثم محاولة بعض البرتغاليين التحكم في الحرمين الشريفين .

ومن أثر البيئة في حياة أسبانيا أن الأسباني من أهل قشتالة مثلا يكاد يعد الأسباني من أهل الأندلس أجنبياً عنه ؛ ومنه أن بأسبانيا اليوم ٥٠٠٠ قرية لا توجد مسالك طبيعية يمكن تسميتها طرقاً تصل إحداها بالأخرى أو تصلها ببقية البلاد .

ومن أثر البيئة أن السكان لاحظوا أن الرياح الغربية إذا هبت على الهضبة أسقطت أمطارها على سفوحها الغربية ولم يصل إلى وسطها من المطر إلا القليل ، وأنها بذلك لا تنعم بمناخ غرب أوروبا ولا بمناخ البحر المتوسط ، بل تقاسى مناخاً قارياً شديداً الحر في الصيف قارس البرد في الشتاء وأنها بالتالي قاحلة في الجملة يتجرد قسم منها من النبات . ومن أجل ذلك هجرها ، وبنوا المدن على السواحل الشرقية وفي السهول الجاورة لها ، وهي أقاليم تتمتع بربيع يكاد يستمر طول السنة . وآثروا الجنوب كذلك لأنه رغم تعرضه للرياح الحارة التي تهب من أفريقية ، مزدهر كثير المياه صالح للزراعة . ولاحظ

الأسبان أن هذه المدن بعيدة عن التوسط في بلادهم ، بحيث لا تصلح واحدة منها أن تكون عاصمة ؛ واضطروا إلى اختيار مكان يتوسط البلاد ولو كان على الهضبة الباردة القليلة الماء القاحل أكثرها ، وآثروا أخف الأضرار باختيار مجريط ( مدريد ) ، لوقوعها في مفترق الدروب التي تخترق جبال وادى الرملة ( جوادراما ) .

و بعد هذا التمهيد الذى يدل على أن الطبيعة يسرت إيبيريا لنشوء وحدات منعزلة يعيش أهل كل منها كما تعيش القبيلة ، وبخاصة من حيث الاعتماد على رجالها فى الدفاع عن كيانها ، والتفانى فى الذود عن استقلالها ، نعجب للسهولة التى بها استولى المسلمون من عرب وبربر على هذه البلاد . لكن هذا العجب يتلاشى إذا علمنا أن الحواجز الطبيعية المنبثة فيها ، من شأنها أن تجعل التوغل فيها صعبا ، وأن تهيء للمدافعين عنها فرصاً كثيرة ، ولكنها لا تدفع بنفسها جيشاً يتحرق شوقاً للفوز بخير الدنيا والآخرة .

أما لماذا لم يستغل أهل إيبيريا بيئتهم فى وجه المسلمين كما استغلوا فى وجه الرومان من قبل ، وفى وجه شرلمان ونابليون من بعد ، فرده إلى أسباب كثيرة أهمها ما يأتى :

أولاً — أن القوط حين كانوا شعباً محاربا دخلوا شبه الجزيرة وطردوا منها الوندال والروم واستقلوا بها منذ سنة ٤٨٤ م ، وبقيت فى أيديهم أكثر من مائتى عام . وكان يرجى منهم ، وقد تنصروا ، أن يصلحوا ما فسد من أمرها . لكنهم لم يمتزجوا بالسكان الأصليين بحيث يصيرون وإياهم شعباً واحداً ، بل عاشوا فئة قائمة بذاتها منها الملك وجميع أشرف المملكة ؛ واختصوا أنفسهم

بامتلاك الضياع الواسعة ، وحرموا المصاهرة بينهم وبين الأهلين ، كأنما كانوا من طينة غير طينتهم وكأنما كانوا حامية عسكرية في بلد أجنبي .

وكان يجب عليهم — والحالة هذه — أن يحتفظوا بحيويتهم ، وأن يقضوا فراغهم في التدريب على فنون القتال كي يستطيعوا إخضاع ثورة داخلية إن حدثت ، أو يردوا عدواً إن تجرأ أحد على مغالبتهم ؛ ولكنهم سرعان ما نسوا مهنة القتال الشريفة . وانغمسوا في الترف والشهوات الدنيئة ، وعولوا على الأهلين في تزويدهم بكل ما يلزم لهذه الشهوات وذلك الترف .

وكان الشعب من تحتهم طائفتين منفصلتين ، إحداهما طائفة العبيد وأحلاس الأرض أو قل أرقاء الضياع . وكان للسيد على العبد حق الحياة والموت بمعنى أن القانون والعرف لا يمنعه من قتله متى شاء ، ولا من تعذيبه بما يريد ؛ وكان أحلاس الأرض يلزمون ضيعة سيدهم يزرعونها مسخرين لا يفارقونها حياتهم وينتقلون معها من مالك إلى مالك . ولم يكتف منهم السادة القوط بذلك بل حتموا عليهم ألا يتزوجوا إلا برضاء السيد ، وأنهم إذا أصهروا من ضيعة أخرى قسمت ذريتهم بين صاحبي الضيعتين .

والطائفة الثانية كانت تسمى الطبقة المتوسطة وأفرادها سكان المدن الأحرار . وقد لاقت هذه الطبقة من ضنك العيش ما كان شراً مما يلاقه العبيد : ذلك بأن عبء الضرائب كان يقع عليهم فهم الذين يدفعون الأموال ليعثرها الأغنياء في لذائذهم .

وزاد الحال سوءاً أن رجال الدين الذين كان يرجى منهم الأخذ بيد الضعفاء على نحو يقربهم من خطة المسيح عليه السلام ، انتهزوا فرصة تنصر

القوط وانضياعهم للكنيسة وأوغلوا في السيطرة على أمور الدين والدنيا ؛  
واقطنوا الضياع الواسعة ، وصمموا على إعفائها من الضرائب أسوة بضياع  
الأشراف ، وأرهبوا عبيدهم وأحلاس أراضيهم بالعمل ، وأمعنوا في  
القسوة عليهم .

ولما عظمت ثروتهم وتضاعف نفوذهم تطلعوا إلى السيطرة على سياسة  
الدولة حتى غلب نفوذهم على نفوذ الأشراف وصاروا أكثر الأمر والنهي إليهم .  
وظهر ذلك في اضطهاد اليهود — وكانوا فئة كبيرة العذم موفورة النشاط —  
وحاولت الكنيسة تنصيرهم بالعنف والمطاردة ، وخيرهم الملوكة بين التنصر  
والنفى والمصادرة ، فاعتنق النصرانية كثير منهم كرها ورياء ، ثم توالى  
عليهم الحن فلبجأوا إلى التآمر مع بنى جنسهم في بلاد المغرب ودبروا الثورة ،  
وذلك قبل الفتح الإسلامي بسبع عشرة سنة فقط . فلما كشف عن المؤامرة  
سنة ٦٩٤ تقرر نزع أملاكهم جميعها وتسليمها إلى العرش ، كما تقرر أن يهبهم  
الملك عبيداً لمن شاء ، وأن يربى أبناؤهم منذ السابعة على النصرانية ، وألا  
تنزج يهودية إلا بنصراني .

على مثل هذه الحال كان الناس في الأندلس قبيل الفتح الإسلامي .  
وكان يحكمهم الملك غيطشه<sup>(١)</sup> . وقد اشتهر أول الأمر بحسن السيرة ، ولكنه  
رأى أن نفوذ الأشراف ورجال الدين قد أفسد السياسة ، وحاول التخفيض  
من هذا النفوذ فثاروا عليه أكثر من مرة ، ونجح هو في إخماد ثوراتهم وهدم  
كثيراً من حصونهم ليجردهم من وسائل العصيان . فلم يزد هم ذلك إلا عنادا

(١) هذه هي التسمية العربية ، واسمه الأصلي وتيزا .

والتفوا حول زعيم يسمى لذريق<sup>(١)</sup> ، ولما كثر أتباعه نادى بنفسه ملكا .  
واشتعلت الحرب الأهلية بين الفريقين ووجد غيطشه وأولاده من بعده  
أعواناً يناصرونهم . وفي هؤلاء الأعوان أخو غيطشه وكان على رأس الكنيسة  
باعتباره أسقف طليطلة .

فلما انتصر لذريق بحث خصومه عن حلفاء وعولوا في ذلك على الكونت  
يوليان حاكم سبته ، وكان غيطشه يعتمد عليه في حفظ هذا الحصن الحصين  
ويمده بأشجع جنده ؛ وانحاز يوليان إليهم بكل قلبه ، فزار موسى بن نصير  
الذي طالما اشتبكت سيوفه بسيوفه ، فأخبره أنهما منذ اليوم صديقان حميان ،  
وكشف له عن اضطراب بلاد الأندلس وتفرق أهلها شيعا .

واستأذن موسى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فنصح له بالخذر  
والتروى . وعلى أساس هذه النصيحة أرسل موسى ٥٠٠ رجل بقيادة طريف  
ابن مالك أبحروا على أربع سفن ليوليان للاغارة على الأندلس . وملاً بنجاح  
طريف قلب موسى ثقة بالنصر . وجاءت التضاريس فأتاحت له الفرصة إذ ثار  
البشكنس — الذين قاوموا الرومان من قبل ، وقاوموا شرلمان ونابليون من  
بعد — ثار هؤلاء الجبليون الأشداء في وجه لذريق فاضطروه إلى الذهاب إلى  
أقصى شمال البلاد للقضاء على ثورتهم .

واهتبل موسى الفرصة وأرسل طارق بن زياد البربري سنة ٩٢ هـ —  
٧١١ م . وأرسي طارق سفنه عند الصخرة التي حملت اسمه منذ ذلك الحين ،  
فدعيت جبل طارق . ثم استولى على هذه الصخرة وحصنها تحصيناً منيعاً ضمناً

(١) يسميه العرب لذريق ووردريق واسمه الأصلي رودريك .

لاتصاله بأفريقية ، وتقدم يختبر حال البلاد ، وجاء لدريق على عجل والتقى الجيشان على نهر سماه بعض مؤرخى المسلمين وادى بكة وسماه الأكثرون وادى لكة<sup>(١)</sup> قرب مدينة شريش .

وكان جيش المسلمين إذ ذاك قد بلغ ١٢٠٠٠ يواجههم لدريق بستة أمثال هذا العدد من خليط العبيد والاحلاس وأوساط الناس .

وكان بين قوادهم الخونة من الأشراف وعلى رأسهم إبننا غيطشه وأخوه أسقف طليطلة . وقد ظن هؤلاء الخونة واهمين أن المسلمين لم يقصدوا إلا إلى النهب والغنيمة ، وأنهم متى امتلأت أيديهم بالأسلاب عادوا إلى أفريقية . وشجعهم موسى على الاستمساك بهذا الوهم ، ومناهم بعودة عرش الأندلس إلى سلالة غيطشه .

يقابل هذه الجموع المتنافرة المتخاذلة المتحاسدة جيش وطد نفسه على نيل إحدى الحسينين : النصر أو الشهادة ، يقوده بطل قلما تلد الأمهات مثله . ودارت المعركة سبعة أيام ويقول دوزى : « لا ريب أن شبه الأرقاء كانوا فى الجيش أكثر بكثير من الأحرار ، ومعنى هذا أن الدفاع عن الدولة كان موكولا إلى أناس يؤثرون ممالأة العدو على الذود عن ظالمهم » . وكان يوليان والأسقف — وهما فى صف المسلمين — يستميلان كثيراً من جند القوط ، ويشيعان التفرق والشقاق بينهم .

وانتهت المعركة بانتصار طارق واختفى لدريق فلم يعرف مصيره وأكثر الظن أنه غرق وحمل النهر جثته إلى المحيط .

ويقول مؤرخ إنجليزى : « ليس فى تاريخ العالم نصر أتم من النصر

الذى أحرزه طارق على شواطئ نهر لسكة ، لأن نتائجه لم تكن قاصرة على ميدان القتال ، بل ثبتت سلطان الخليفة — وهو في دمشق — على شبه الجزيرة بأكملها ؛ ولم تكن هناك حاجة لضربة أخرى كي تفصل هذا العضو المهم عن جسم المسيحية ، وكسب هذه الجائزة الثمينة للهِلال . وبلغ من أثرها أن اعتبرها الأتقياء من مؤرخي الأسباب تدخلا مباشراً من السماء ، وانتقاماً إلهياً جلبته كثرة الخطايا الشنيعة التي اقترفها ملوك القوط كما جلبها إعراض الناس عن الكنيسة : ذلك بأن القوط على ما يظهر فقدوا كل أمل في المقاومة بعد ذلك ، فجرى فيض الإسلام كأنه الطوفان وسامت مدينة بعد أخرى دون أن يُسل سيف وفي مدى عامين بلغ جيش موسى — وهو ما يزال قليلاً العدد — سفوح البرانس .

وهناك تعود البيئة إلى إملاء إرادتها إذ تضطر طارقاً إلى إرسال ثلاث فرق تقصد كل فرقة إلى ناحية معينة ؛ ويتجلى ذلك في مدافعة الكونت تيودمير عن ممرات جبال مرسية حتى اضطر إلى التسليم . أما جمهور الجيش فسار بقيادة طارق وإرشاد يوليان والأسقف إلى عاصمة القوط وهي طلميطلة ، وكان القوط قد فروا منها نحو الشمال بأموالهم وآثار قديسيهم فاستولى طارق عليها واختار لحكمها أسقفها السابق وهو أخو الملك غيظشه . وسار شمالاً في وهاذومفاوز صعبة يطارد بقية القوط في أقصى اشتورث وجليقية حيث اعتصموا بجبالها الشاخحة المعرضة للرياح الهوج والأمطار الهطالة والمكسوة بالغايات الكثيفة .

وأحسن موسى بن نصير أن طارقاً يوشك أن يعرض المسلمين لخطر محقق

فكتب إليه أن ينتظر لحاقه به ، على أن موسى وجد أن الخيطة العسكرية تقتضيه ألا يقصد إلى طارق رأساً ، بل إنها تتحتم عليه إخضاع المعادل التي تركها طارق خلفه بدافع الرغبة في ملاحقة فلول القوط . ومن أجل ذلك قصد موسى إلى قرمونة وهي يومذاك من أمنع معادل الأندلس ، فاستولى عليها بمعاونة يوليان وأصحابه . ثم افتتح غيرها من المدن التي لا يريد أن تثقل عليك بذكرها وبحسبك أن تعرف أنه حاصر بعضها شهراً ، وأنه فقد عدداً كبيراً من جيشه في الأستيلاء على بعضها الآخر .

وبعد أن اطمأن إلى أنه لم يعد يخشى المفاجأة أو قطع مواصلاته يم طليطلة حيث قابل طارقاً ، وعتب عليه إسراعه إلى الشمال قبل القضاء على كل مقاومة في الجنوب . ثم اتفق الإثنان على الخطة المثلى لفتح بقية البلاد ، وأهم ما قام به موسى اجتياز جبال البرت<sup>(١)</sup> وفتح جزء من أرض فرنسا الحالية كان تابعاً للقوط ، على نحو ما فعله عمرو بن العاص حين فتح برقة عقب الفراغ من فتح مصر باعتبار أن برقة كانت إذ ذاك تابعة لمصر .

أما طارق فتوجه إلى أستورش وجليقية حيث اعتصم الفدائيون من القوط وطال تعقبهم في تلك الخرابى الوعرة ، حتى اضطر موسى أن يعود لمعاونته ، واستولى القائدان على أكثر معادليها . فلما لم يبق إلا طرفها الشمالى الأقصى جاءه كتاب الخليفة للمرة الثانية بأن يقفل راجعاً هو وطارق إلى دمشق . وإذا أنت أمعنت النظر في الظروف التي عبر فيها موسى إلى الأندلس وقدرت

---

(١) كان اجتيازه عن طريق ممر رونسيسفال Roncevalles السالف الذكر وهو الذى يسميه العرب باب الشرى .

الأعمال الجليلة التي قام بها تبين لك أن وجوده في تلك البلاد ومعه ١٨٠٠٠ جندي كان ضرورة حربية ولم يكن حسداً لطارق . وقد أحسن على الجارم بك عليه رحمة الله إذ رجح أن قصة الحسد من وضع العباسيين .

أما هؤلاء الفدائيون من القوط الذين امتنعوا في أشتورش فإنهم استغلوا البيئة الجبلية الباردة المطيرة الكثيفة الغابات التي لا يصلح العرب فيها ، شأنها في ذلك شأن جبال طوروس والقسم الشمالي الشرقي من تركستان والتبت وما إلى ذلك .

وهذه البيئة هي التي أتاحت لعشاق الحرية في كل عصر أن يمتنعوا على أعدائهم فقد كانت موطن المقاومة للقرطاجنيين والرومان والقوط ثم صارت موطن المقاومة للمسلمين . ولا عجب فقد وصف الشاعر الروماني سا كنيها بأنهم لا يخضعون لبرد ولا لحر ولا لقطط ، وأنهم قوم لا يطيقون الحياة بغير قتال . وفي هذا المعتصم الأمين أقام رجال أحرار ومعهم آثار القديسين وكتب الشريعة المسيحية وملابس الكنيسة وأدواتها وما إلى ذلك مما أذكى في نفوسهم نار الوطنية ، وهنا اختلط القوط اللاجئون بالسكان الأصليين بحكم البيئة ، لأن وديان اشتورش الضيقة لم تكن تتسع إلا لشعب واحد ، فكان من حكم الطبيعة أن يعيش السكان على قدم المساواة ، وأن ينسوا تلك الفوارق المرتبطة بالثروة الواسعة والأصل العريق ، واختار الشعب الوليد بملء الحرية زعيماً رأوه أهلاً لحمل هذا العبء الشريف ، وهذا الزعيم هو بلاي Pelagius .

واختار بلاي معتصمه بين الجبل والبحر ، فلما عبر المسلمون الجبل سنة ٧١٨ وأشرفوا على خنادقه قابلهم أصحابه بوابل من الحجارة أحدث بينهم

اضطراباً ثم انقضوا عليهم فهزموهم . ومما يشير إلى أهمية هذا الانتصار في تاريخ أسبانيا أن مؤرخيها يقولون إن رجال بلاى كانوا ثلاثين ، وأنه قتل من العرب ١٢٤٠٠٠ فيهم قائلدهم ، وغرق منهم ٦٣٠٠٠ وفر منهم إلى فرنسا ٣٧٥٠٠٠ كلهم اختنقوا ولم يعرف عنهم خبر .

وإلى هذا المعتصم هاجر كل من خسر بدخول المسلمين ، وكل من أبغض الإسلام ، وكل من تطلع إلى بعث جديد . ولم يمض على انتصار بلاى أربعون سنة حتى كان القسم الجبلى الذى يلى الهضبة شمالاً فى يد النصارى ، وحتى كان المسلمون قد تجمعوا فى الأقاليم الشرقية والجنوبية الدفيئة ولم يتجاوزوا سلسلة جبال وادى الرملة شمالاً .

أما ما يقع خلف ذلك إلى الشمال ، وهو جزء الهضبة القارس البرد والقاحل أكثره ، فاكتفوا فيه بحاميات قليلة ومن ثم كان موضع نزاع بينهم وبين النصارى طيلة ثلاثة القرون الأولى التى أعقبت الفتح : ذلك بأن العوامل الجغرافية التى لحنا أثرها فى تفريق السكان جماعات منعزلة عادت فأحدثت أثرها بمجرد خروج جماعة بلاى من ملجئها الأول فى اشتورش وتوزعها فى الوديان المختلفة واختلاط كل فريق منهم بأهل الودى الذى نزله ، فبعد أن كانوا كتلة متضامنة متحمسة للدين والوطن صاروا جماعات أو قل قبائل بل شعوباً متطاحنة متقاتلة على حد قول أحد المؤرخين الإنجليز :

« أصبح واجب تخليص أسبانيا ثانويًا بالنسبة للاطماع الشخصية ، وبالنسبة

لرغبة كل أمير فى تحطيم من سواه من الأمراء : ملك يحارب ملكاً ، وقشتاله

(كستيل) تقاتل أرغون ، وأرغون تحارب نبره (نفارة) ، والبرتغال تقاتل واحدة أو أكثر من بقية الإمارات ، ولم يكن ملك ليستطيع أن يغيب طويلا عن ملكه خوفاً من أخيه الملك المسيحي . ولا يتحد ملكان مسيحيان أو أكثر إلا بقصد اقتسام الغنيمة . ومن أجل ذلك لم تحدث حرب صليبية جديدة بالإسم إلا بعد اتحاد أرغون وقشتالة سنة ١٤٧٩ حين اعتلى فرديناند عرش أرغون وكان قد تزوج من إيزابلا ملكة قشتالة . أى بعد دخول العرب إلى الأندلس بنحو ٧٦٨ عاماً . وتصادف أن كان الزوجان متفقين في شدة البغض للمسلمين فصمما على طردهم نهائياً من أسبانيا .

ولم يكن المسلمون بمنجاة من العوامل الجغرافية ، بل لقد فرقهم هذه العوامل كما فرقت أعداءهم . ويكفي للتدليل على ذلك مجرد ذكر أسماء الإمارات والممالك الإسلامية التي تنازعت على ما بقى للمسلمين في تلك البلاد فحكم في النصف الأول من القرن الحادى عشر الميلادى نحو عشرين أسرة مستقلة في نحو عشرين مدينة أو مقاطعة ، ومن أشهرهم بنو عباد في أشبيلية وبنو هود بمالقة والجزيرة ، والأدارسة بغرناطة ، وبنو هود بسرقة ، وبنو ذى النون بطليطلة ، وبنو جهور في قرطبة . فأصبح الخطر من سقوط الدولة وتحطها بارزا للعيان ، واهتبل نصارى الشمال الفرصة كما رأيت .

أما عن انتشار الإسلام واللغة العربية في إيبيريا فنكتفى بما أورده مؤلف من كبار المسيحيين هو السير توماس ارنولد في كتابه « الدعوة إلى الإسلام » حيث يقول : « رحب بالمسلمين هؤلاء الأرقاء الذين حل بهم البؤس والشقاء ،

في عهد المسيحيين الكاثوليك . وكان هؤلاء الأرقاء أول من تدين بالإسلام،  
في أسبانيا... كما اعتنق الدين الجديد كثير من أشرف المسيحيين ، يضاف  
إلى ذلك عدد كبير من الطبقات الدنيا والوسطى دانوا بالإسلام عن  
إيمان ثابت .»

وسرعان ما أخذت دراسة اللغة العربية تحل محل دراسة اللغة اللاتينية في  
في جميع أرجاء البلاد حتى قال أحد القسوس : « إن شباننا المسيحيين يسترعون  
الأنظار بتشبعهم بالبلاغة العربية ، فنزاهم يتناولون كتب المسلمين ويطالعونها  
بلهف ، ويناقشونها في حماسة وغيرة ، ويشيدون بذكورها ، ويمتدحونها بكل  
ضروب التتميق في اللفظ وحسن البيان ، على حين أنهم لا يفقهون شيئاً من  
جمال الأدب الكنسى . . . وأنت واجد بين جمهرة السوق والعامة أشخاصاً  
لا يحصى عددهم ، يحيطون إحاطة تامة بالعبارات الفصيحة التي خلقتها اللغة  
العربية في عصورها الذهبية ، حتى لقد استطاعوا أن ينظموا القصائد المقفاة ،  
تلك القصائد التي يتجلى فيها أسمى مراتب الجمال ، بل لقد صار بعضهم أمهر  
من العرب أنفسهم في قرض الشعر »

ويحتم سير توماس أرنولد هذا الموضوع بقوله : « قد بلغ من تأثير الإسلام  
في نفوس معظم الذين تحولوا إليه من مسيحي أسبانيا مبلغاً عظيماً ، حتى سحرهم  
بهذه المدنية الباهرة ، واستهوى أفئدتهم بشعره وفلسفته ، وفنه الذي استولى  
على عقولهم وبهر خيالهم ؛ كما وجدوا في الفروسية العربية الرفيعة مجالاً فسيحاً

للإظهار بأسهم ، وما تكشفت عنه هذه الفروسية من قصد نبيل وخلق  
قويم .»

أما من حيث نسبة من دخلوا في الإسلام من الأسيان إلى العرب فيقول  
مؤرخ كتب سنة ١٣١١م « أنه لم يكن من بين المائتي ألف من المسلمين الذين  
كانوا يعيشون في مدينة غرناطة في ذلك الحين أكثر من خمسمائة من  
أصل عربي ، على حين كان سائر هؤلاء المسلمين من أهالي بلاد الأندلس  
الأصليين تحولوا إلى الإسلام »

# الهند

لم تكن الهند في سالف الأحقاب على الصورة التي نراها الآن ، بل كانت أقساماً ثلاثة : جزيرة مثلثة الشكل تمتد من قرب خط الاستواء إلى مدار السرطان وتكاد الجبال تحيط بها من جميع جهاتها ، يليها إلى الشمال بحر على شكل مثلث كذلك يصل بحر العرب بخليج البنغال ؛ وتطل على هذا البحر من ناحية الشمال قوس هائلة من جبال متوجة بالجليد تطوقه من بدايته عند بحر العرب إلى نهايته عند خليج البنغال . وينهر على هذه الجبال — متى أقبل الصيف — مطر هو على بعض أجزائها أغزر مطر في العالم بأسره ، ويدوب بعض ما يغطيها من الجليد . ويكتسح هذا وذلك قدراً لا يستهان به من تربة هذه الجبال ويلقيان به في البحر الذي يفصلها عن الجزيرة .

ودأب المطر وذوب الجليد على عملها ألوف السنين فامتلاً البحر غربناً ناعماً تكاد لا تجد به حجراً واحداً ، فإذا بالبحر قد استحال سهلاً فيضياً متسعاً يجري على سطحه أنهار عظيمة نسميها الآن نهر السند بفروعه الخمسة التي سمي سقيها « البنجاب » بمعنى أرض الأنهار الخمسة ، ونهر الكنج منضمًا إليه رافده الكبير چمنة ثم نهر برهما پوترا . وعلى الرغم من أن البحر قد أصبح سهلاً متصلاً بالجزيرة ، فإن أثر الانفصال القديم ما يزال ظاهراً للعيان بحيث يمكن تقسيم الهند ثلاثة أقسام كبيرة يختلف كل منها عن زميليه اختلافاً بيناً : أولها النطاق الجبلي الذي يفصل الهند عما حولها فصلاً يكاد يكون تاماً كما

سترى ؛ وثانيها هذا السهل الذي يعد الجزء الشرقي منه من أخصب الأرضين بفضل ما يجلبه إليه نهر الكنج من ذلك الغرين الخصب الذي من أجله قدس أهل البلاد هذا النهر العظيم ؛ وثالث الأقسام تلك الجزيرة القديمة التي سعى إليها السهل حتى التصق بحاقتها الشمالية ، فلم تستجب لتقربه منها ، بل أبت عليه إلا توكيد العزلة ؛ فأقامت بينها وبينه فواصل ثلاثة : أولها سلسلة جبال وندهيا<sup>(١)</sup> التي تمتد من الساحل عند الطرف الغربي للمثلث الذي نسميه الدكن وتسير إلى الشرق حتى تكاد تغلق المثلث ؛ وثانيها خانق عميق حفره في هضبة الدكن نهر نرّ بدأ الذي يصب في بحر العرب ونهيرسون الذي يصب في نهر الكنج ؛ وثالثها سلسلة جبال سات پورا التي تبدأ من الساحل الغربي قرب مصب نرّ بدأ وتسير شرقاً محاذية لهذا النهر والجبال وندهيا ثم تجاوز هذه الجبال في اتجاهها الشرقي .

وكان من نتائج هذه العزلة التي اختارتها شبه جزيرة الدكن أن الأقدمين قسموا الهند قسمين : الهندوستان ويشمل السهل والجبال الشمالية ، والدكّن وكان يطلق على كل المثلث الذي كان جزيرة من قبل . ومن نتائجها أن زهد أكثر الفاتحين في التوغل فيها ، ولم ينزلوا بطرفها الجنوبي أبداً . وبذلك حافظ الذين اختاروا الإقامة في هذا القسم الجنوبي على استقلالهم في أكثر أدوار التاريخ بفضل جباله الوعرة وغاباته السكثيفة وشدة الحر والرطوبة في بعض جهاته الغربية وشدة الجفاف وما يتبعه من القحط في بعض جهاته الشرقية ،

---

(١) هذا هو الإسم كما يرسم بالحروف العربية في اللغة الأردية ، ومن أسمائها الشائعة

فنديا وفندي .

ومن أسوأ نتائج العزلة تخلف الدكن في الحضارة من حيث الزمن ودرجة الرقى . ولم تكتف الدكن بعزلتها إجمالاً ، بل أقامت العوائق بين بعض ساكنيها وبعضهم الآخر : فمن ذلك أن جبال كهات<sup>(١)</sup> الغربية الوعرة منعت سكان السهل الساحلى من تخطيها إلى الشرق ، وبهذه العزلة اختلفوا عن بقية الهنود في اللغة والعادات ؛ ومثل ذلك يقال عن كهات الشرقية . ونشأ عن هذا تعدد اللغات بحيث يتكلم سكان الهند ٢٢٥ لغة في أقل تقدير . فإذا انتقل هندي من بيئته الصغيرة صار غريباً في البيئات الهندية الأخرى لا يعرف لغاتها ولا عاداتها .

ولا تنتهى المقارقات في الهند عند حدود الدكن ، بل تجاوزها إلى ما عداها من الأجزاء ولنضرب لذلك مثلاً بالمقارقات بين البنغال — الذى يسمى جزء منه الآن الباكستان الشرقية — وكشمير : فالبنغال سهل فيضى لا يعلو مستوى سطح البحر إلا قليلاً ، وكشمير بلد جبلى فى أعلى السند ؛ والبنغال خصب مزدحم بالسكان بينما كشمير قاحلة فى بعض أجزائها وقليلة السكان ؛ وأهم أعمال سكان البنغال الزراعة ، وأهم أعمال كشمير الرعى ؛ والبنغال به أنهار كثيرة صالحة للملاحة ثم هى على ساحل البحر ، وكشمير جد بعيدة عن البحر والوصول إليها جد عسير .

وتظهر المقارقات فى المناخ كذلك : من ذلك أن درجة الحرارة تختلف مما دون الصفر إلى ٥٢ مئوية ومنه أنه إذا اشتدت حرارة الشمس على كتلة اليابس الآسيوية خف هوائها فنجذب إليه الرياح الموسمية الصيفية التى تمطر

(١) هذا هو اسمها الأصلي ومن أسمائها الشائعة غات وغاته .

سحبها على الساحل الغربي ، فإذا عبرت جبال كهات الغربية قل مطرها ، فإذا بلغت القوس الجبلية وتكدست سحبها في المنحى الشرقى لهذه الجبال أفرغت في ذلك المنحى أغزر مقدار من المطر سمع به الناس ، وعجزت عن عبور تلك الجبال فاضطرت أن تسير محاذية لها في اتجاه شمالي غربي تلقى على سفوحها قدراً من المطر يقل كلما بعدنا عن ذلك المنحى المطير .

وإذا فارقت حرارة الشمس ذلك اليابس الآسيوى وانتقلت إلى المحيط خف هوائه وجذب إليه الرياح من ذلك اليابس فبدأت تلك الرياح جافة ثم تشبعت بشيء من رطوبة خليج البنغال فأسقطت شيئاً من المطر على السواحل الشرقية للدكن ولجزيرة سيلان . ومن هذا يتضح أن المنطقة الواقعة بين القوس الجبلية الدائرة بالهند وبين جبال كهات الغربية — وهى منطقة منخفضة — تمر عليها الرياح الموسمية الصيفية من اللثام لا تجود عليها بشيء من ماء سحبها الثقيل . فإذا جاء الشتاء لم تحظ هذه المنطقة بقطرة من سحب الرياح الموسمية الشتوية . فهى لذلك صحراء جدباء صيف شتاء ، هى صحراء تهار<sup>(١)</sup> الواقعة إلى الشرق من حوض نهر السند الأدنى .

فلا غرو إذا تمثلت الهند لخيال العالم أرضاً لكل عجيب ، وأثارت حب الاستطلاع فى العلماء والفنانين والشعراء والسياح ، وترامت شهرتها إلى شعوب بدوية فيممتها واستوطنتها ولم يرض أكثر هذه الشعوب بها بديلاً ، وتسامع الغزاة بخيراتهما فأشرأبت أعناقهم لفتحها والسيطرة عليها ، ولا غرابة فى هذا كله : فالهند كما مر بك ليست أقلباً طبيعياً ذا غلات محدودة بحكم موقعه

(١) هذا هو الاسم الذى تعرف به فى الهند ، ومن أسمائها الشائعة عند الأجانب تار وثر

وتضاريسه ومناخه ، وإنما هي عالم قائم بذاته يضم أقاليم طبيعية متباينة أشد التباين : فمنطقة في أعالي هماليا<sup>(١)</sup> وكورا كورم يكسوها الجليد كأنها في القطب الشمالي ، ومنطقة على ساحل الدكن تقاسى حرا كأنها على خط الاستواء ومنطقة في سفوح هماليا تنعم بربيع أبدى .

وإذا وضعت يدك بين خط عرض  $25^{\circ}$  شمالاً وهو الذي يمر قريباً من إدفو وخط عرض  $30^{\circ}$  شمالاً المار بالقاهرة وحركت يدك على خريطة العالم إلى ناحية الشرق لمست في جنوب السند صحراء تهار تشكو الجفاف ولمست في البنغال أغزر بقاع العالم أمطاراً . ومن ثم كانت الهند متنوعة الغلات الطبيعية والزراعية فضلاً عما ذاع عنها من كثرة الماس والياقوت واللؤلؤ وغيرها من الأحجار الكريمة .

ولعل كثرة خيراتها هي التي دفعت الطبيعة إلى تسويرها من جميع جهاتها : فأغلقتها من ناحية الشمال بأمنع سياج في الدنيا بأسرها : ذلك هو جبال هماليا التي تمتد طولاً أكثر من ٢٤٠٠ كيلومتراً وتتسع عرضاً من ١٦٠ إلى ٣٣٠ كيلومتراً تتلاحق في هذا العرض سلاسل متوازية تقريباً تفصل بينها وديان هائلة وهضاب شاسعة تجعل كل غزو مسلح من هذه الناحية أمراً محالاً . ومن أجل هذا لم ينزل بهذه الوديان غزاة البتة ، وإنما تسلل إليها مهاجرون أكثرهم من التبت وأقلهم من الهند .

وما أن استقر هؤلاء المهاجرون بتلك الوديان حتى أعفتهم الطبيعة من

---

(١) هماليا معناها موطن الثلج .

الغزو الأجنبي وحفظت عليهم استقلالهم إلى اليوم ، وأشهر الوديان الواقعة في أواسط همالية « نيبال » وهو واد طوله ٧٠٠ كيلومتر وعرضه ١٢٥ كيلومتر . على أن الطبيعة لم تكتف في حماية الهند من الشمال بهذا السياج المتين ، بل شدت عضده بسياجين آخرين أحدهما إلى الشمال منه وهو صحراء التبت العظيمة الارتفاع المكسوة بالجليد الخالية من السكان ، والآخر إلى الجنوب منه وهو مستنقع<sup>(١)</sup> على سفوح هماليا الجنوبية عامر بعدد لا يحصى من الوحوش الضارية تغدو فيه وتروح لا يزعجها شبح إنسان ، لأن تفشى الأمراض وبخاصة أنواع الحمى يجعل إقامة الإنسان في هذا المستنقع غير مستطاعة . وإذا قاربت هماليا نهايتها الشرقية قامت جبال أسام بحماية الهند من الشرق وعاونتها في تلك الحماية مستنقعات<sup>(٢)</sup> واسعة النطاق في دلتا نهر الكنج تكثر فيها الأشجار والنباتات الطويلة والمتسلقة ، وتأوى إليها النمر والفيلة والتماسيح والأفاعي ، وتنعدم فيها الطرق بحيث يندر أن يخاطر صياد بالتوغل فيها . وإذا قاربت هماليا نهايتها الغربية نابت عنها جبال كورا كورم وهندو كوش وسليمان بحيث تدور هذه الجبال — وما يرتبط بها من الهضاب — بالهند من ساحلها الشرقي إلى ساحلها الغربي .

وهذه السواحل ليست أقل حمية في مطاردة الأجنبي . وتكاد لا تسمح له بمدخل إلى البلاد ، بل إنها لتضن بمكان يصلح بطبيعته لأن يكون ثغراً ، وفضلاً عن ذلك فإن الساحل الغربي<sup>(٣)</sup> أيام هبوب الرياح الموسمية الصيفية

(١) تعرف هذه المنطقة باسم ترأتي .

(٢) يعرف أشد أجزاء هذه المستنقعات خطراً باسم سنديرن .

(٣) يعرف أكثره باسم ساحل ملبار .

تتعاظم أمواجه فتتلاطم بالساحل في شدة مزعجة . والحال في الساحل الشرقى <sup>(١)</sup> قريب من ذلك . أما ساحل البنغال فأشد نكراً ، لأن تدفق مياه نهر الكنج يدفع أمواج البحر عن الساحل بحيث يكاد الاقتراب منه يكون متعذراً . وليس قيام مثل بمبي <sup>(٢)</sup> ومدراس وكلكته الا نتيجة لجهود بشرية جبارة بذلت في إنشائها ، ونفقات سخية صرفت لوقاية السفن فيها . وعلى الرغم من هذا كله لم يعظم شأن بمبي الا بعد فتح قناة السويس وبعد إنشاء خطوط حديدية ربطتها بداخل البلاد .

ولا يكاد الأجنبي يهبط بالساحل الغربى حتى تفجأه جبال كهات الغربية وهى سلاسل متلاحقة تنحط عمودية على سهل ساحلى ضيق وتقترب في جزئها الجنوبي من الساحل بحيث تكاد تمحو السهل . ولذلك يصعب اجتيازها والتسرب خلالها إلى الداخل . فإذا هبط بالساحل الشرقى فهناك جبال كهات الشرقية ، وهى — وإن كانت أقل اتصالا وأخف وعورة من أختها الغربية — لا تشجع على الاتصال بين السهل الساحلى وداخل البلاد ؛ ويعاونها في ذلك انتشار الأوبئة في هذه المنطقة .

وكان من أثر انعدام الثغور الصالحة ، وقيام الجبال الشاهقة خلف السواحل أن زهد الفاتحون في غزو الهند عن طريق البحر .

أما من ناحية البر فإن الطبيعة لم تحرم الناس من الدخول إلى الهند وإن جعلت ذلك الدخول جد عسير . وأشهر هذه المداخل ثلثة جوفها نهر برهماپوترا تسلل خلالها أناس قدموا من بورما والصين وتوغلوا في وديان كثيرة مليئة

(١) يعرف أكثره باسم ساحل كورومندل .

(٢) هذا اسمها الأصلى ومن أسمائها المشهورة بمبای

بالغابات الكثيفة بحيث لا يوجد طريق معبد ، إذ غزارة الأمطار هناك تحول الأنهار سيولا والسيول غدراناً تنبت فيها الأعشاب الطويلة التي تطمس معالم الطرق وتنتشر الأبخرة المفسدة للهواء بحيث لا يوجد على وجه الأرض بقعة مجهولة كتلك المنطقة على الرغم من قربها من البقاع المعمورة . والذين تسربوا إلى الهند عن هذا الطريق كانوا من القلة بحيث لم ينشئوا دولاً . وكل ما تركوه من أثر إنما كان في لهجات بعض السكان .

أما مداخل الهند التي يمكن اجتيازها في مشقة عظيمة فتوجد في الغرب وأهمها ثلاثة أولها يحاذي ساحل بلوچستان وساحل السند ولا بد لمن يختار هذا الطريق من قطع صحراوات قفر قليلة الماء والسكان بل أن بعضها خال كلية من الماء والسكان . وهذا المسلك يؤدي إلى نهر السند كما يؤدي إلى صحراء تبار . وثانيها مر بولاق ويقع عند النهاية الجنوبية لجبال سليمان حيث تتصل هذه الجبال بهضبة بلوچستان الحالية . وهذا المر يخترقه اليوم طريق حديدي يصل ما بين الهند وبلوچستان .

والمر الثالث — وهو أهم المداخل جميعاً — مر خيبر الذي أحدثته نهر كابل في سيره للاتصال بنهر السند ويبلغ طول هذا المر ٤٨ كيلو متراً . وقد عبد الإنجليز على امتداده طريقاً جيداً وأقاموا على حراسته من ناحية الهند حصنين منيعين هما أتوك و بشاور .

ومن هذه الممرات الثلاثة — وبخاصة مر خيبر — دخل إلى الهند جميع الغزاة . وأقدم من عرف من سكان الهند أناس على الفطرة كانوا يتنقلون على شواطئ الأنهار في درجة منحطة من الحضارة . وكل ما بقي من آثارهم إنما هو ما كشف عنه أخيراً من رؤوس سهام مصنوعة من الظران والكوارتز

ومن مقاشر وفتوس . وهؤلاء السكان تدرجوا في الحضارة ببطء فصقلوا أدواتهم الحجرية وثقبوها وركبوا لها مقابض ثم صنعوا حلياً من الذهب والفضة وآنية من الفخار ما يزال يماط اللثام عنها في مقابرهم العجيبة وهي قطع من الحجر ينحتونها ويدفنون الميت فيها واقفاً .

وبقى هؤلاء السكان في وديان الأنهار وفي السهول حتى داهمهم غزاة اضطروهم إلى الفرار إلى القسم الجنوبي من الهند وهو القسم المعروف باسم الدكن ، ثم مازالوا بهم حتى لجأ بعضهم إلى أعلى الجبال الشمالية من هذا القسم واعتصم الأكثرون بجباله الجنوبية في الغابات الكثيفة والقرن المنبوعة ومنهم نحو عشرين مليوناً ما برحوا غارقين في خرافاتهم القديمة يعبد بعضهم الأرواح والجن والشياطين ويعبد آخرون الأفاعى والأشجار والأنهار وكل ما يوحى بالدهشة والفرع . ولم يتأثر هؤلاء الأقوام بالحضارات التي توالى على الهند اللهم إلا أن البريطانيين أجبروهم على الامتناع من تقديم القرابين البشرية ومن قتل الأطفال والحروب القبلية .

وهؤلاء وغيرهم من سكان الدكن يتكلمون لغات تسمى في مجموعها الدراويدية وتشبه بعض اللهجات الموجودة في سيبيريا وفنلندا . ومن ثم يظن أنهم دخلوا الهند من مداخلها الطبيعية في الشمال الغربي ثم جلوا إلى مواطنهم الحالية .

وأول شعب دخل الهند فيما يقرب أن يكون تاريخاً صحيحاً أناس طوال القامة شقر من الجنس الأرى قصدوها قبل مولد المسيح عليه السلام بنحو ألفين من السنين وكانت لغة هؤلاء السنسكريتية وعنها تفرعت جميع لغات

القسم الشمالى من الهند . والسككريتيية ضمن مجموعة اللغات التى منها الإغريقية والسككتية والتوتونية واللاتينية الغربية .

وهؤلاء الآريون هم أصل الهندوس وقد دخلوا الهند عن طريق الممرات الغربية غازين مغالين على العيش فكانوا يحتقرون الدراويدين السالفى الذكر ويصفونهم بأنهم سود لا أنوف لهم ولا آلهة ، كفار يأكلون اللحم نيئاً ، وأنهم لا ينتسبون إلى الجنس البشرى . ومن أجل ذلك جعلوا يطاردونهم ويستأصلونهم ما استطاعوا . وساعدهم على ذلك أنهم كانوا يعرفون الدروع والخوذات والخيل وعربات الحرب بينما كان خصومهم — وما يزالون — يكتفون بالقوس والنشاب .

ولم يمض كثير حتى فتح هؤلاء الآريون أرض الأنهار الخمسة — البنجات — ثم انتشروا بالتدرج البطيء فى سهل السند والكنج وحالت طبيعة الدكن دون توغلم فيها . ومن هذا المستقر نشروا حضارتهم بفضل المدارس التى أنشأها قسوسهم وهم الذين عرفوا فيما بعد باسم البراهمة . وما يزال هؤلاء القسوس أو البراهمة أصحاب النفوذ فى كل قرية هندوكية يحترم العامة علمهم ويجلون ما يدعون إليه من سمو الخلقى . بل إنهم يعدونهم معبرين عن الرب ، وأنهم وحدهم خلقوا من رأسه ، بينما خلق الملوك والمجربون من ذراعية بقصد غزو الكفار وإخضاعهم للبراهمة . وأما سكان الهند الأصليون — وهم السود الذين لا أنوف لهم — فقد خلقوا من قدمى الرب المقيام بالأعمال الدنيئة . ومن هذا الأصل نشأ انقسام سكان الهند تبعاً للون والجنس والمهنة والدين طوائف كل طائفة منها منعزلة عن غيرها خاضعة لتقاليدها

وعاداتها الخاصة . وبلغ من جمود هذه الطوائف أن أصبحت الفوارق بينها كأنها قضاء من الرب أوحى به إلى البراهمة منذ الأزل .

ودخل الهند بعد ذلك الأسكندر المقدوني عن طريق ممر خيبر وعبر السند قرب أتوك على جسر من السفن وذلك سنة ٣٢٧ ق . م . وفتح الاسكندر القسم الغربي من البنجاب ثم أبى جنوده التقدم شرقاً فغادر أكثر جيشه البلاد عن طريق ممر خيبر وغادرها هو مع القسم الأصغر عن طريق بلوچستان فقاسى أهوالاً ومشقات فنى بسببها نصف من رافقوه من العطش والمشقة . وجلا بقية الإغريق عن البنجاب فى مدى عشر سنين . وعلى الرغم من ذلك فقد كان غزو الاسكندر للهند فاتحة اتصال بينها وبين أوربا استمر قرناً طويلاً .

وقد علمت أن العرب اتصلوا بالهند من عصور سحيقة وكان هذا الاتصال عن طريق البحر يمخرونه فى سفن صغيرة تحاذى الساحل من مسقط وغيرها حتى تصل إلى جزيرة سيلان . وعلمت كذلك أنهم كانوا يجلبون نفائس الهند من الحرير واللؤلؤ والجواهر والياقوت والقرفة والتوابل والفلفل والزنجبيل والقرنفل وجوز الطيب وشمع اللك المعروف اليوم باسم « جومالسه » وغير ذلك مما زعموا اللاور بين أنه من غلات بلادهم وأنهم يقاسون فى الحصول عليه شدة تدبر الأثمان الباهظة التى كانوا يفرضونها . فلما جاء الإسلام وملك المسلمون بلاد فارس وجد خلفاء الأمويين أن قبائل الأفغان لا تنفك تغير على ما جاورها من دولتهم فكلفوا محمد بن القاسم الثقفى عاملهم على مكران أن يرد شر هذه القبائل فاضطر محمد إلى دخول السند .

واختار الطريق الساحلى فلم يكن له بد من قطع صحراء مقفرة قبل أن

يصل إلى نهر الديبيل وكان إذ ذاك على مصب هام من مصبات نهر السند الذي سماه العرب نهر مهران . أما الآن فقد بعد الساحل عن الديبل<sup>(١)</sup> فحلت محلها كراتشي عاصمة الباكستان في عصرنا هذا . وسار محمد مع نهر السند متجهاً إلى الشمال حتى بلغ ملتان . وبذلك تم له فتح جزء من البنجاب . وبدأ الناس فيه يعرفون الإسلام ويعتنقه فريق منهم ، على الرغم من أن العرب لم يستقروا فيه طويلاً .

وجاء بعد ذلك محمود الغزنوي فافتحم الهند ١٧ مرة في غضون ٢٥ سنة ونجح سنة ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م في امتلاك الجزء الغربي من البنجاب واتخذ لاهور قصبة لما فتحه . وكان ذلك أول حكم إسلامي مستقر في الهند .

وتتابعت غزوات المساميين لتلك البلاد وكان أعظم هذه الغزوات وأبعدها أثراً الغزوات التي قام بها بابر — بين سنة ١٥٢٥ وسنة ١٥٣٠ — والتي استولى بها على الهندستان — أي شمال الهند — وأسس الدولة المغولية التي بقيت بالفعل أو بالإسم إلى سنة ١٨٥٨ .

وقد قنع الأباطرة الأول من هذه الدولة بالهندستان علماً منهم بالعقبات الطبيعية التي تحول دون إخضاع الدكن من قيام الفواصل السالفة الذكر والتي من أهمها جبال وندهيا وجبال سات پورا ثم وعورة جبال كهات الغربية وكهات الشرقية والجبال الواقعة في أقصى جنوب الدكن : هذه الاعتبارات الجغرافية اقنعت هؤلاء الأباطرة بتجنب الاشتباك في الدكن . فلما تولى الحكم أورانغ زيب ( ١٦٥٨ — ١٧٠٧ ) صمم على مخالفة خطة أسلافه ففرض ٢٦ عاماً

(١) خرائط الديبل تقع الآن إلى الجنوب الشرقي من كراتشي على نحو ٧٧ كيلومترا

يحاول إخضاع الدويلات المنبثة فيها . فقهرته طبيعة البلاد واستنزفت ثروة الدولة فبدأت تضمحل كما حدث في فرنسا أيام لويس الرابع عشر .

وقد أجمل العلامة جستاف لوبون في كتابه « حضارات الهند » أثر المسلمين في تلك البلاد بقوله: « مارس المسلمون في الهند مثل النفوذ الذي مارسوه في جميع أقطار العالم التي فتحوها . ولا أمة — كالمسلمين — تم لها من النفوذ البالغ ماتم للمسلمين كما أثبتناه في كتابنا « تاريخ حضارة العرب » . ولا تستثن الرومان من ذلك ، ففي مدة سلطان المسلمين الذي دام في الهند سبعة قرون غير فريق كبير من الشعب الهندوسى دينه ولغته وفنونه تغييراً عظيماً ، وظل هذا التغيير بادياً بعد زوال ملكهم .

فعلى ماتعلمه من عدم تأثير الغزو الإغريقي للهند ، وعلى ماتراه من ضالة النفوذ الأنجليزى في الهند تجد خمسين مليوناً من الهندوس يدينون بدين محمد » (١) .

وقد سبق لك أن الهند لم تفتح قط عن طريق البحر . ومن الخطأ البين زعم بعض الكتاب أن البريطانيين غزوها من هذا الطريق : ذلك بأن البريطانيين لم يدخلوا الهند فاتحين ، وإنما اتصلوا بها للتجارة منذ سنة ١٥٨٣ وبلغتها أول سفنهم بعد ذلك بثمانى سنين ، وأسسوا شركة الهند الشرقية بقصد تجارى بحت فى اليوم الأخير من سنة ١٦٠٠ ، وظلت سفن هذه الشركة تغدو وتروح اثنين وثلاثين عاماً دون أن تفكر الشركة فى غير التجارة . ثم نالت من أحد حكام الهند المسلمين حق إنشاء فندق على الساحل الشرقى يكون مقراً

---

(١) كان هذا فيما مضى ، أما الآن فيبلغ عدد المسلمين فى الهند نحو ثمانين مليوناً .

لو كلائها ومخزناً لساعها ، ثم تبدى لها كما تبدى للفرنسيين من قبل أن ضعف الحكومة المركزية وتنازع الأمراء فيما بينهم يتيح لها فرصاً للتدخل في السياسة المحلية بإعانة أمير على آخر ، ووجدت من اختلاف الطوائف ما يسر لها تجنيد هنود تستولى بهم على مساحات من البلاد ، وما زالت دائبة على ذلك حتى ملكت الجزء الأعظم من الهند بمال الهند وجنود الهند .

وإذن ، فلا مجال للقول بأن الدولة البريطانية غزت بلاد الهند عن طريق البحر أو عن طريق البر ، لأنه لم يحدث غزو من جانبها إنما هو تغلغل شركة تجارية استغلت ظرفاً خاصة ، حتى أصبحت صاحبة الأمر والنهي في القارة الهندية — كما يسميها أهلها — فلما قامت الثورة في وجه الشركة سنة ١٨٥٨ رأت الحكومة البريطانية أن تعاون في القضاء على تلك الثورة وأن تضم الهند إلى التاج البريطاني . وذلك بعد أن مضى أكثر من قرنين على رسوخ قدم شركة الهند الشرقية بتلك البلاد .

ومنذ صارت الهند أنفس جوهرة في التاج البريطاني حرصت بريطانيا عليها أشد الحرص ومن أجلها احتلت مصر وفصلت بين شقي وادي النيل . والآن — وقد تركت الهند لأهلها — سقطت آخر حجة لها في البقاء بوادي النيل ، وأصبح المنطق يقتضيها أن تتركه لأهلها يعيدون إليه سالف مجده ويرقون به إلى الدرجة السامية التي يخوله إياها موقعه الجغرافي الممتاز .

# الفهرس

FOR LIBRARY AND INFORMATION SERVICES

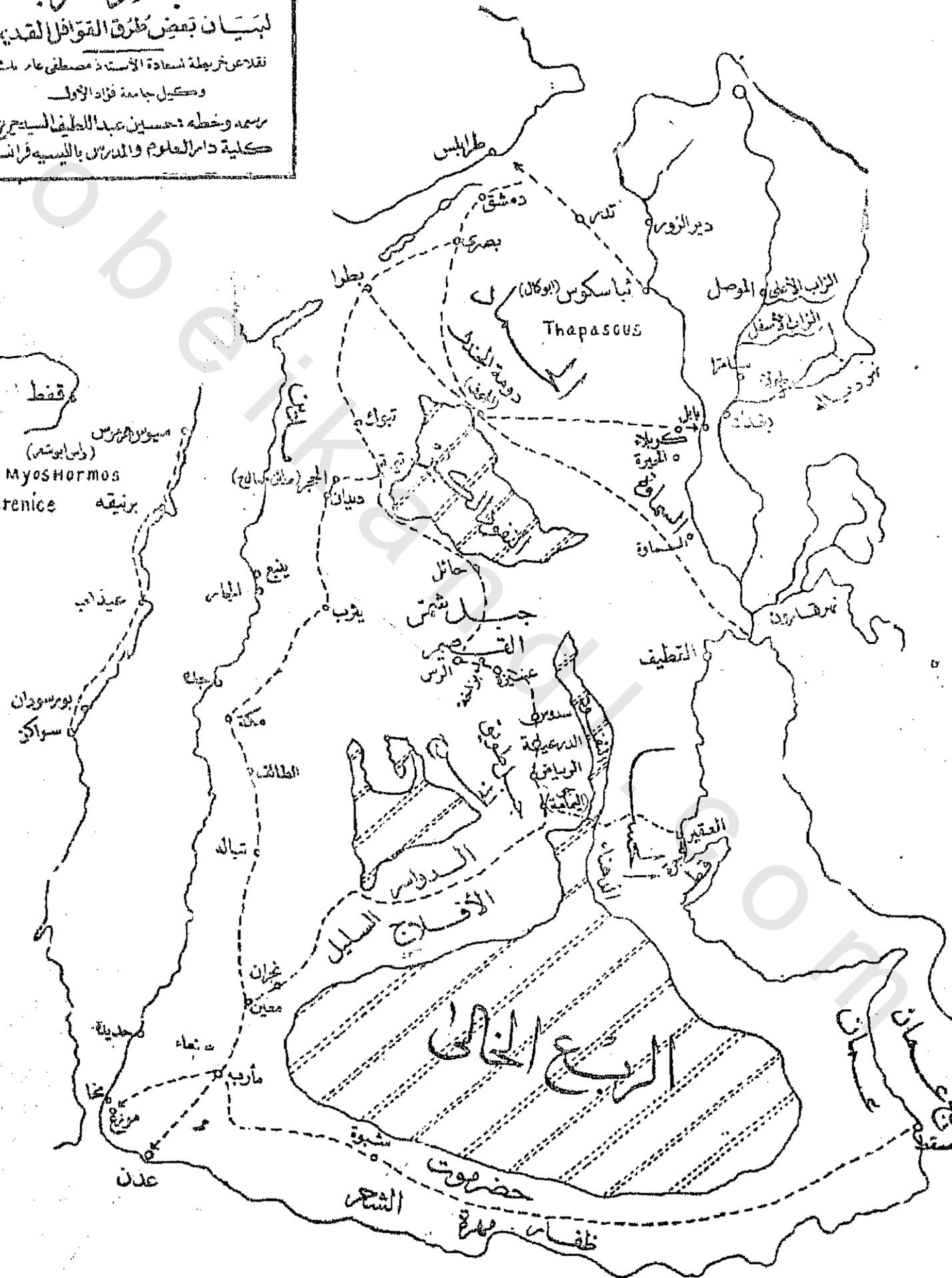
الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : جغرافية بلاد العرب .	٥
» الثاني : طرق القوافل فى جزيرة العرب .	١٢
» الثالث : الظروف التى ساعدت العرب فى فتح العراق وفارس	٢١
» الرابع : الظروف التى ساعدت العرب فى فتح الشام	٢٩
» الخامس : وادى النيل	٣٥
» السادس : بلاد المغرب	٤٨
» السابع : انتشار الإسلام فى الصحراء الكبرى والسودان	٦٣
الغربي والأوسط	
» الثامن : انتشار الإسلام فى شرق أفريقيا	٧١
» التاسع : فتح المسامىن لبلاد الأندلس	٧٥
الهند	٩٤
الخرائط .	١٠٨

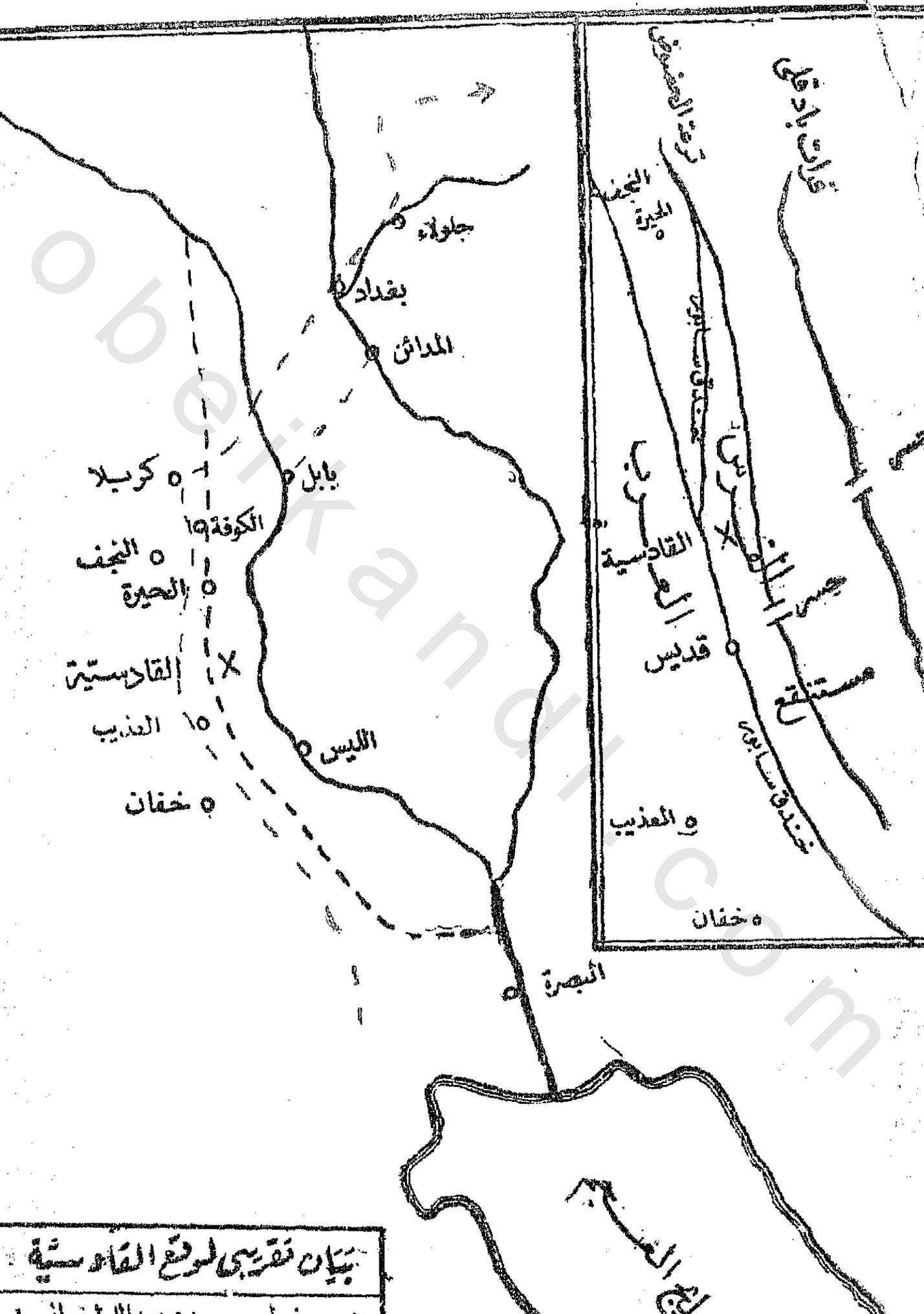
# بلاد العرب

لبیان بعض طرق القوافل القديمة

تقلاع خريطة مساعدة الأستاذ مصطفى عامر بلخ  
وكمال جامعة فؤاد الأول

رسمه وخطه: حسين عبد اللطيف السيدي  
كلية دارالعلوم والمدارس بالبيسيفراند





بيان تقريبي لموقع القادسية

القادسية

قزوين

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

خندق سابور

خفان

العذيب

البصرة

الليس

خفان

العذيب

القادسية

الحيرة

النجف

كربلاء

الكوفة

بابل

المدائن

بغداد

جلولاء

الحيرة

خندق سابور

قديس

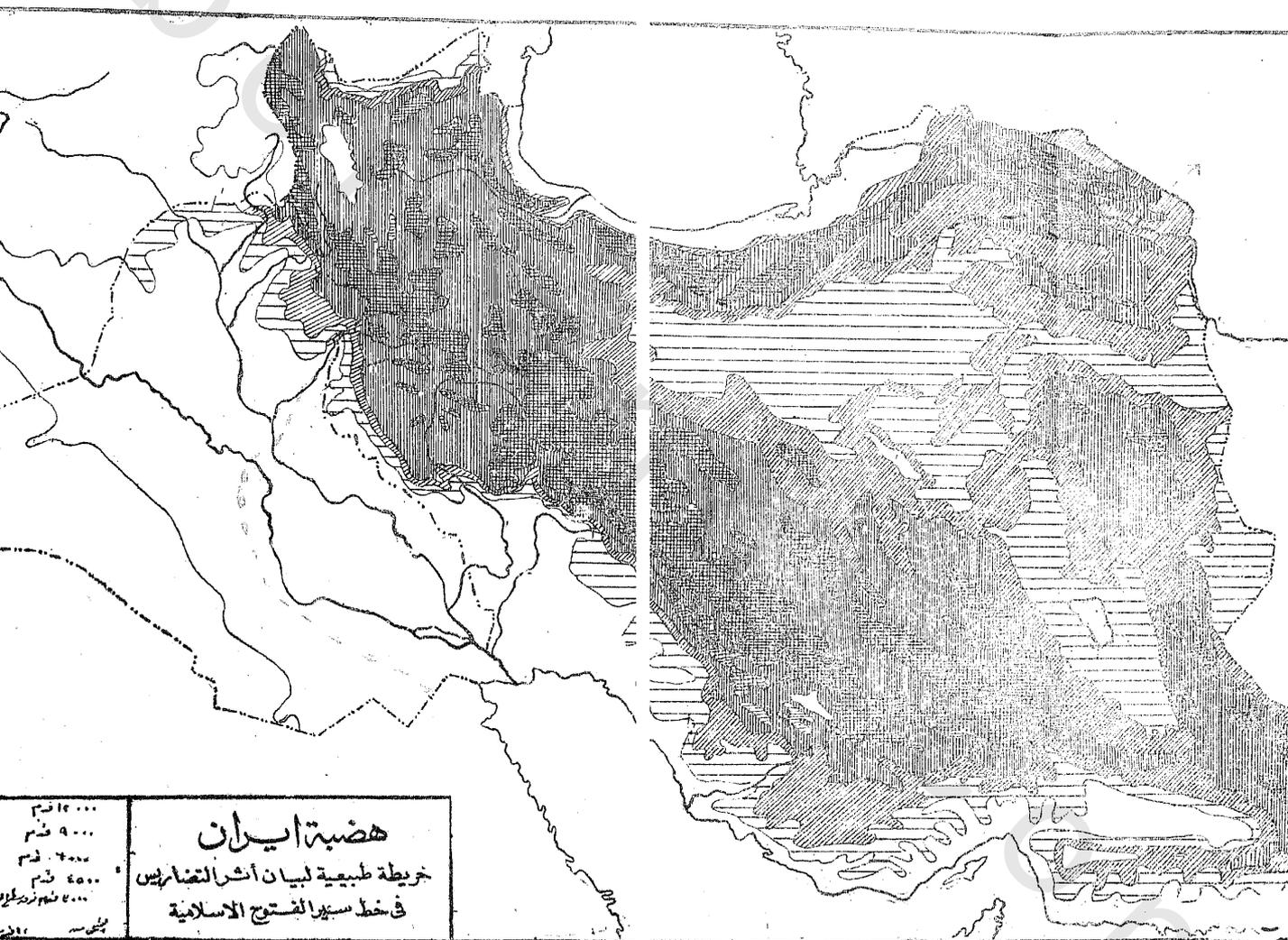
خندق سابور

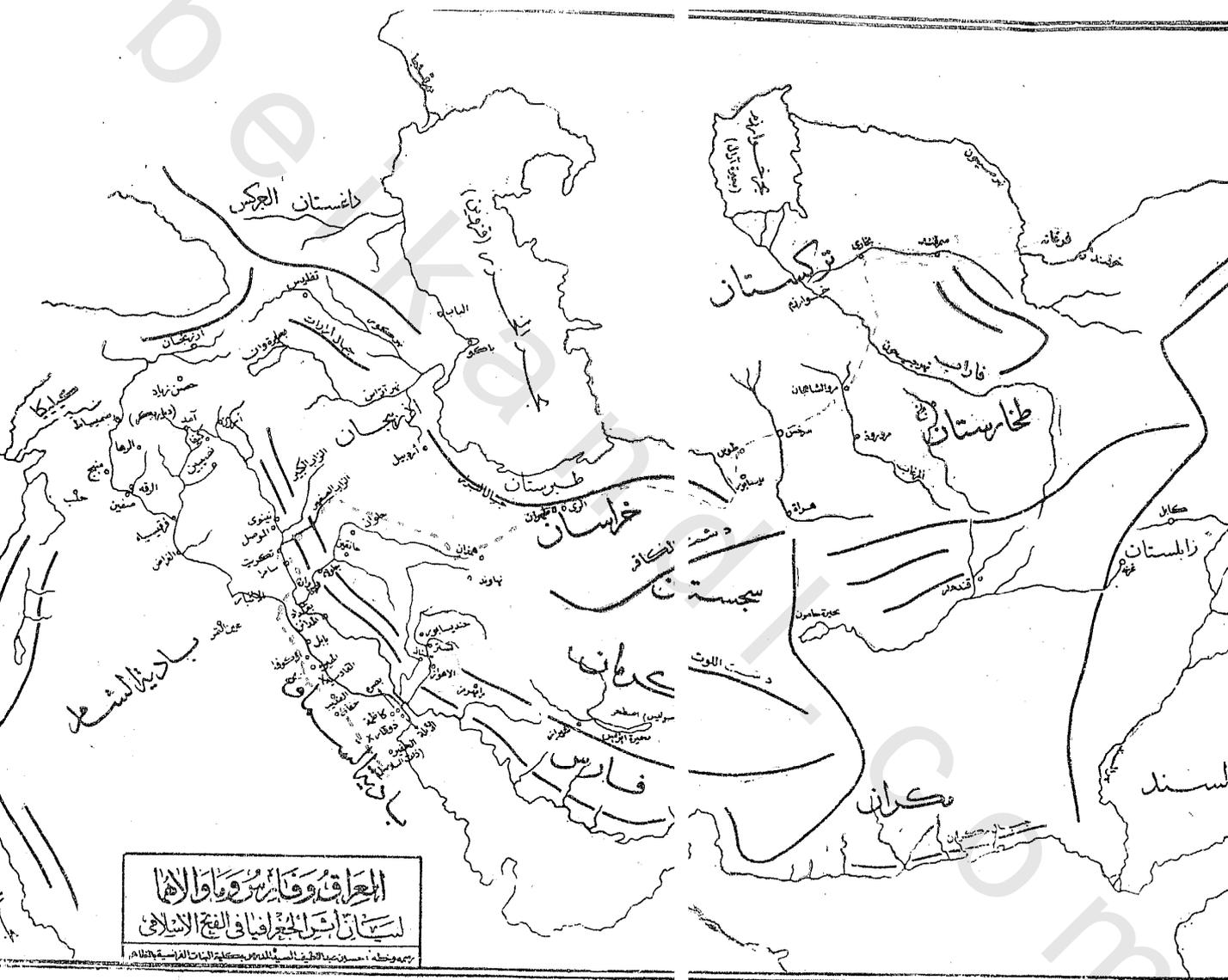
خفان

العذيب

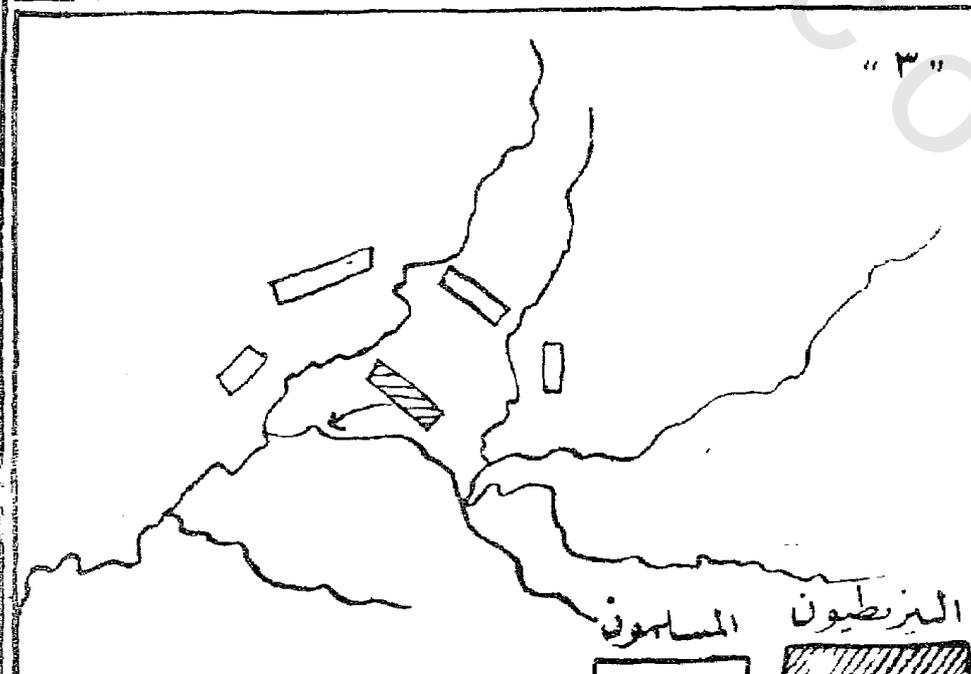
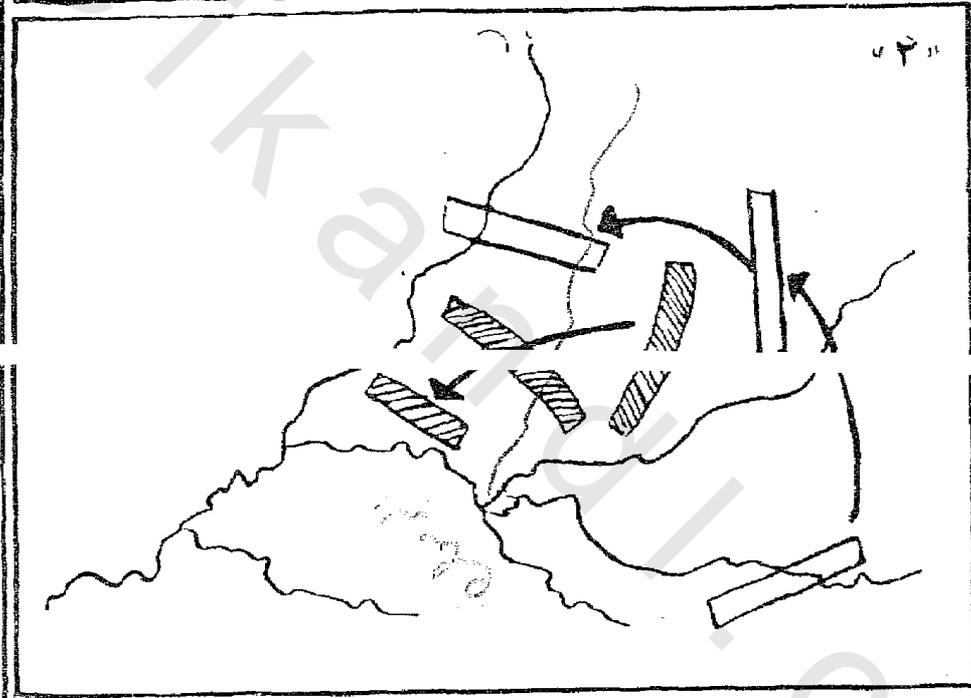
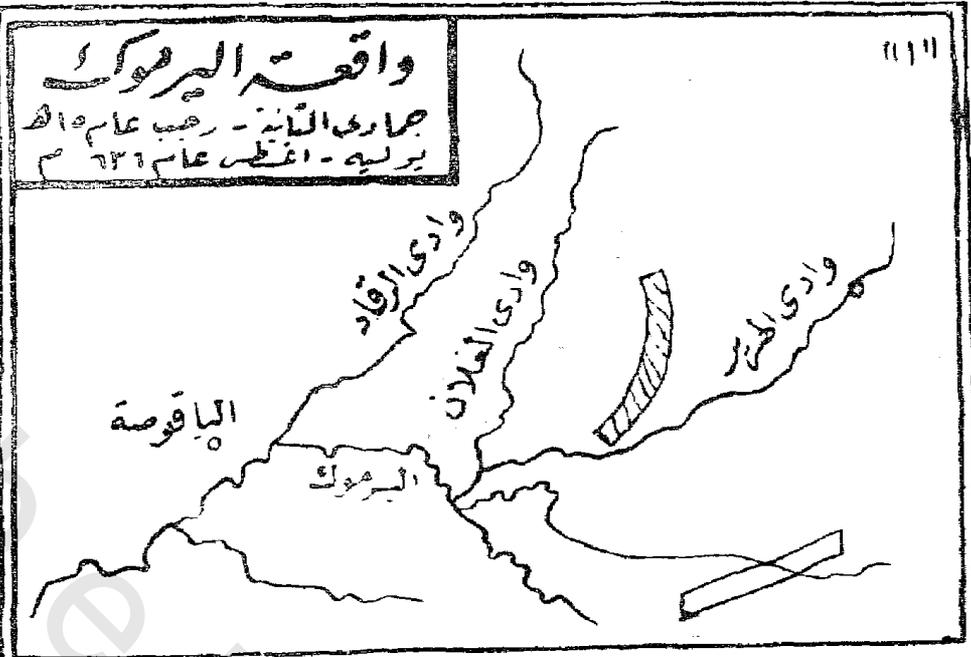
البصرة

</

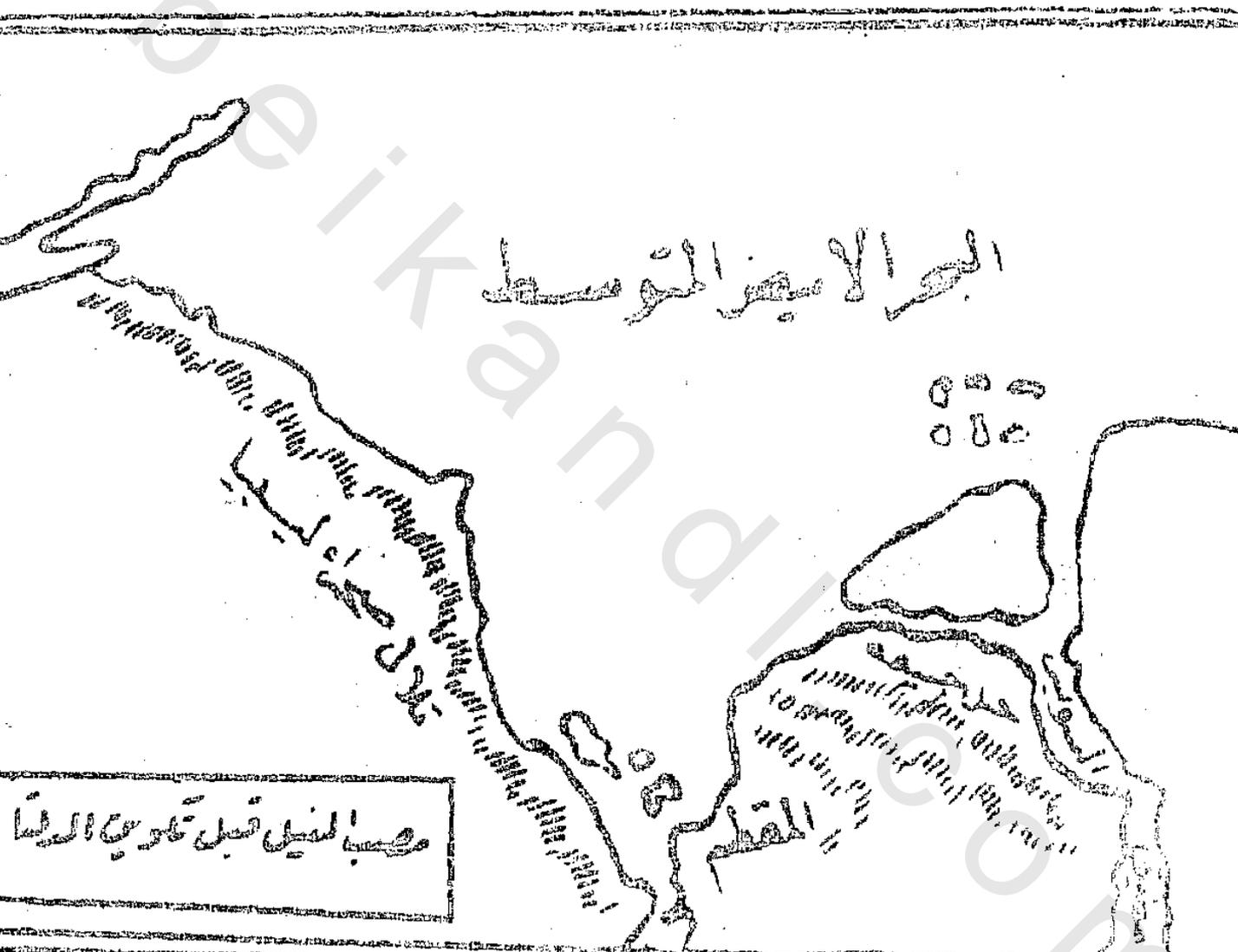




المعلاق و قبايل و اقوالها  
لسيستان ابن الجغرافيا في الفتح الاسلامي



# البحر الأبيض المتوسط

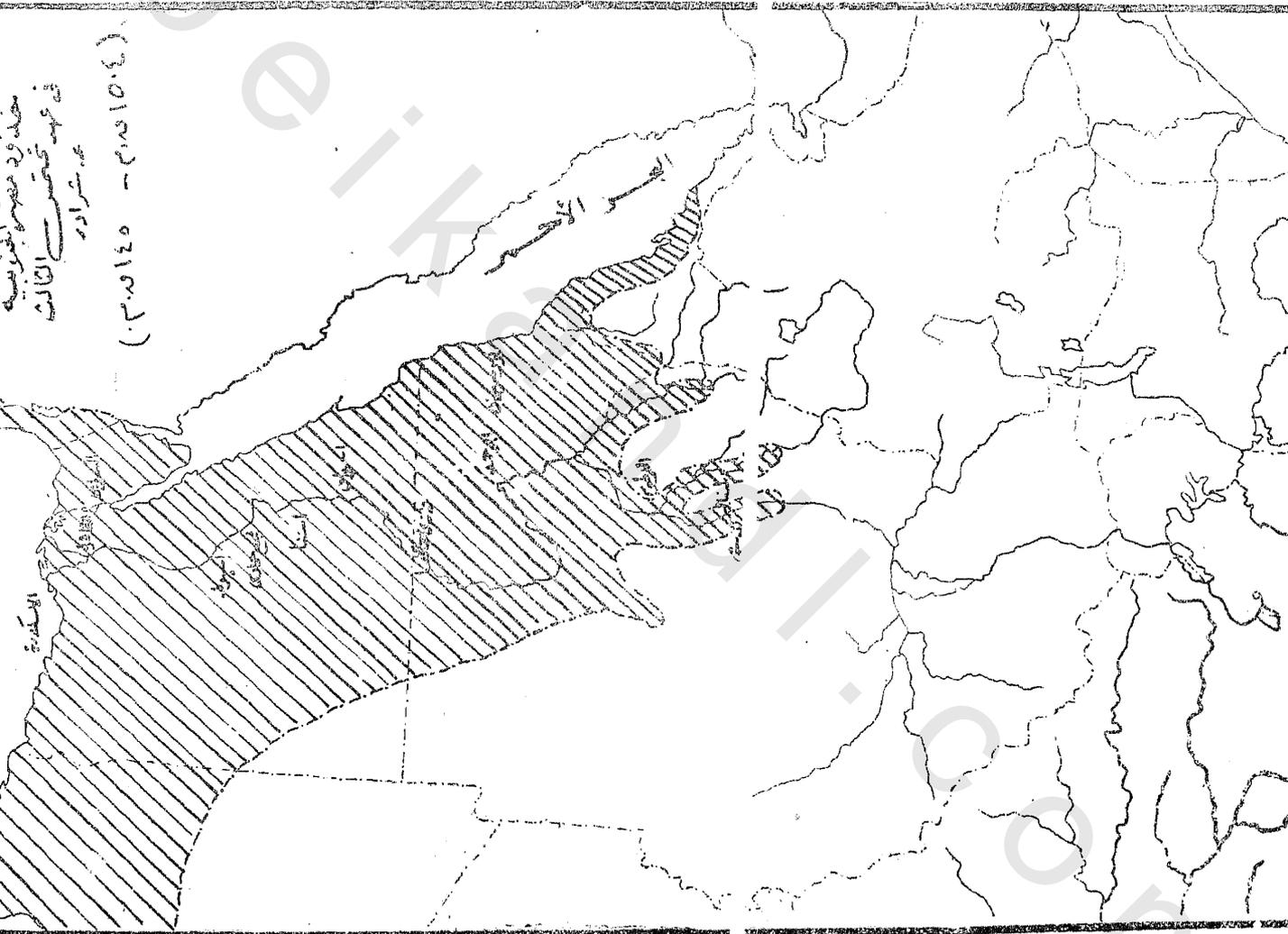


٥٥٥  
٥٥٥

تلال صحراء ليبيا

البحر الأحمر  
البحر الأبيض المتوسط  
البحر الأسود

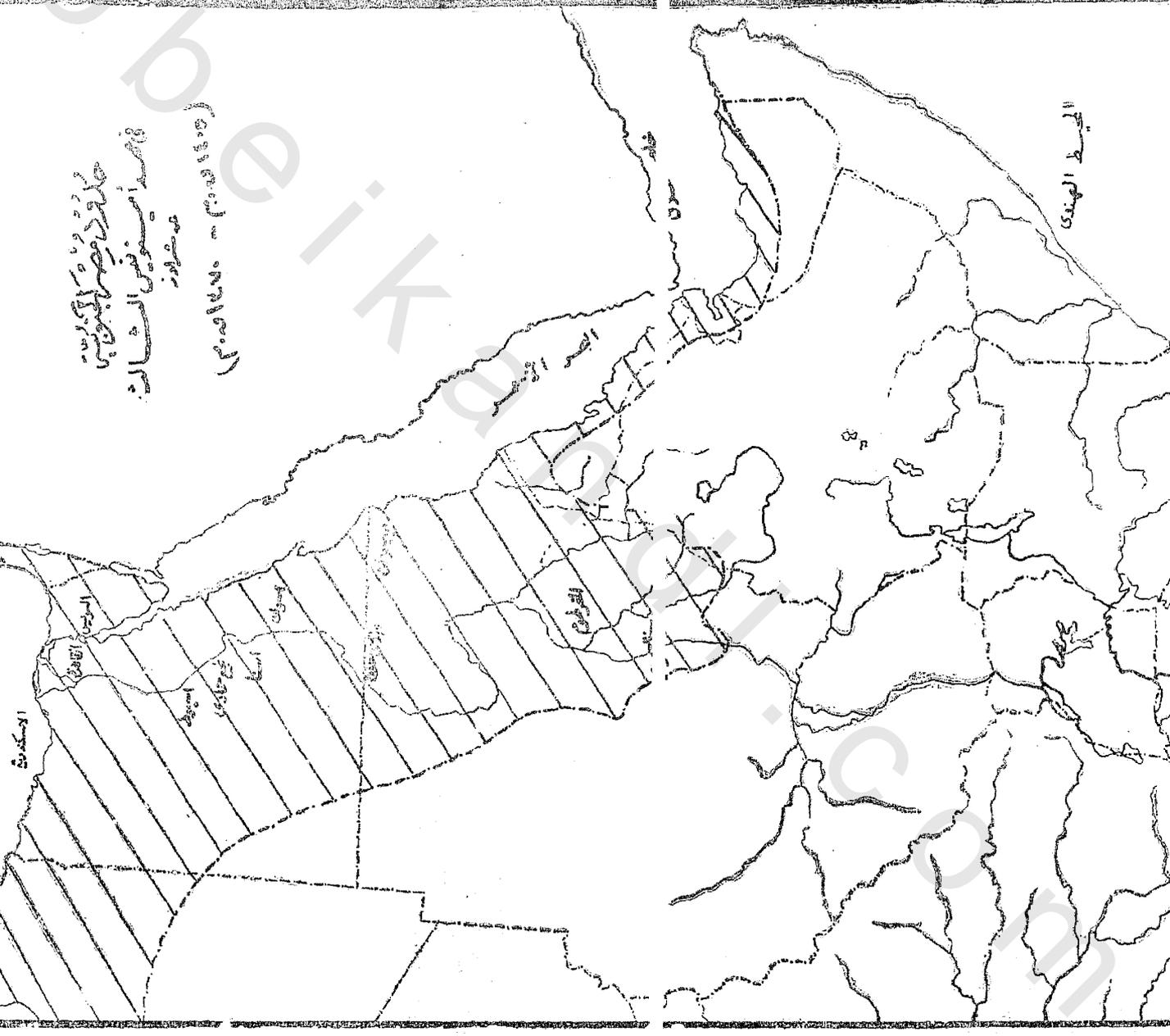
مصب النيل قبل تكوين الدلتا



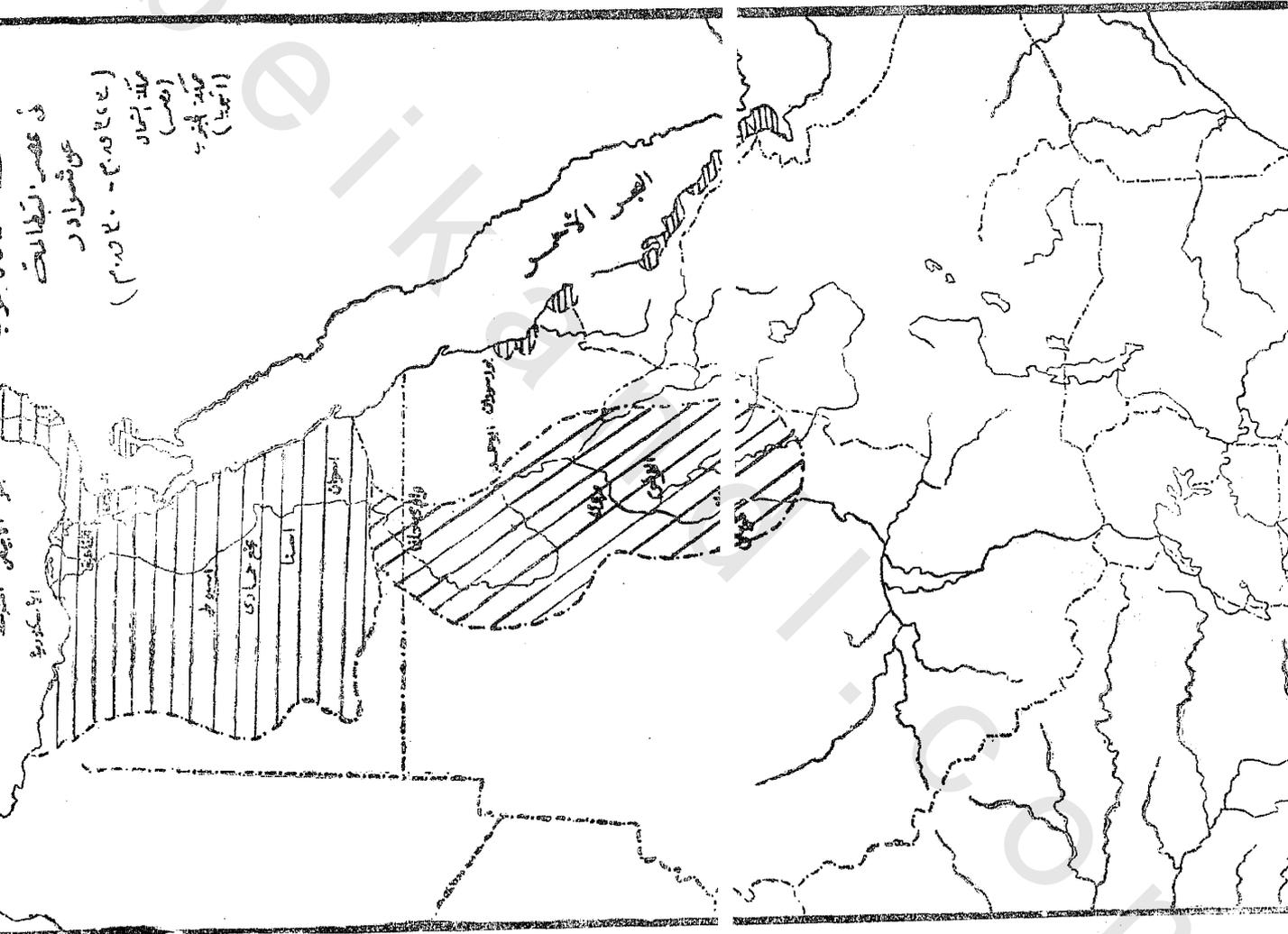
مجلد دوم خصوصی الجغرافیہ  
فہم کتابت کے ثالث  
عہ شراذہ

(۱۹۱۵ء - ۱۹۳۰ء)

مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء



الخريطة العربية



في عهده السلطنة

عن شمس الدين

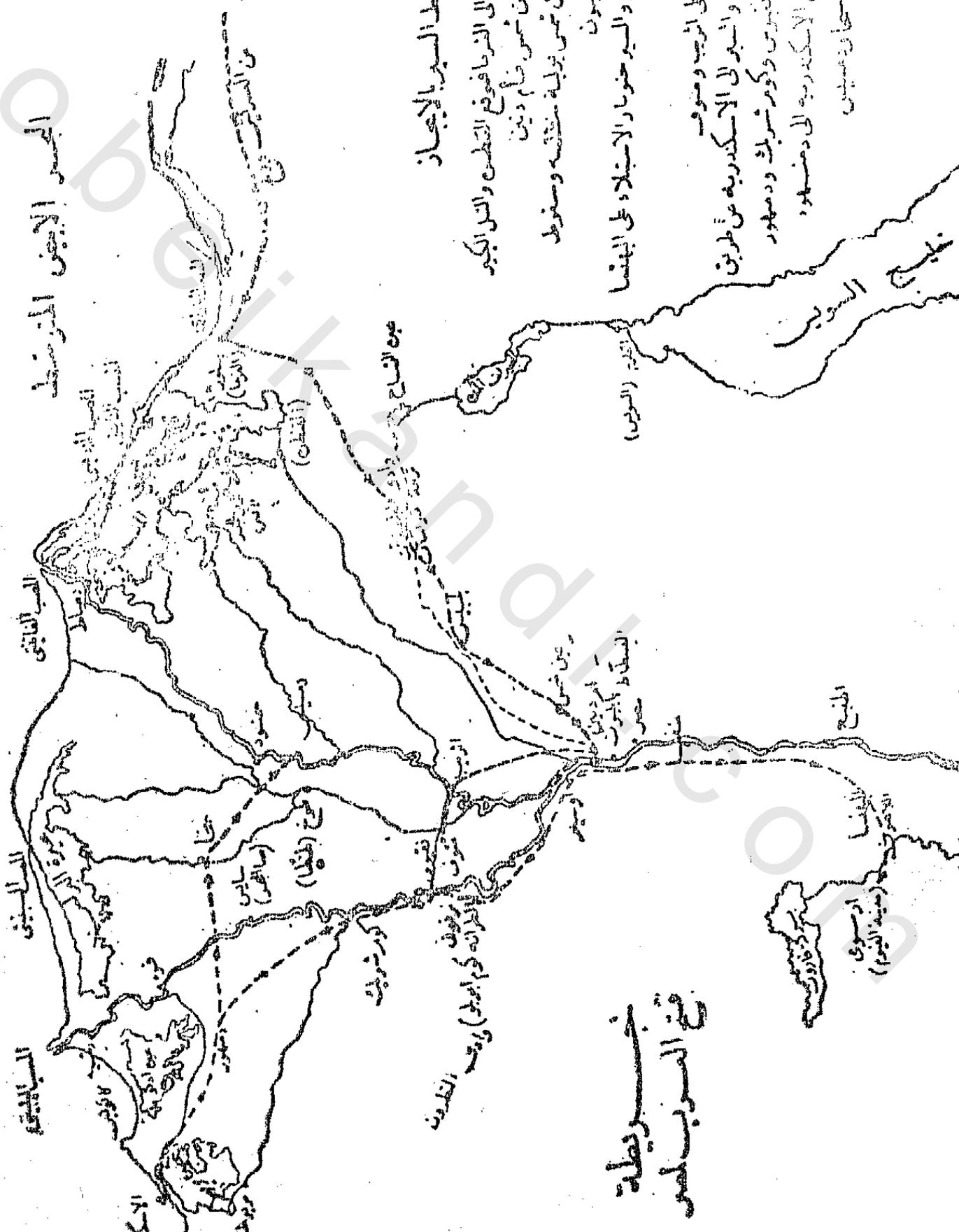
(١٤٤٥ هـ - ١٤٤٠ م)

مملكة إسرائيل

(فلسطين)

مملكة الحجاز

(اليمن)



الجسر الأبيض المتوسط

خط السير بالإيجاز

- ١ من العرش الى الزمافوق القطع والتل الكبير
- ٢ فليس فعين خمس فأم دين
- ٣ موقفة عين خمس بولاية سنقة وسنوط
- ٤ حصن بابليون
- ٥ مجور النيل والير حنوا والانتلاء على البهنا والفيوم
- ٦ الانتلاء على الرجب وسنوط
- ٧ مجور النيل واليهو الى الاسكندرية عن طريق
- ٨ الطراه ونيوس وكور شريك ودمهور
- ٩ العودة من الاسكندرية الى دمنهور
- ١٠ ومنها الى سخا وعبدين

خريطة مصر فتح السرب لمصر

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأحمر

البحر الهندي

بني شمس

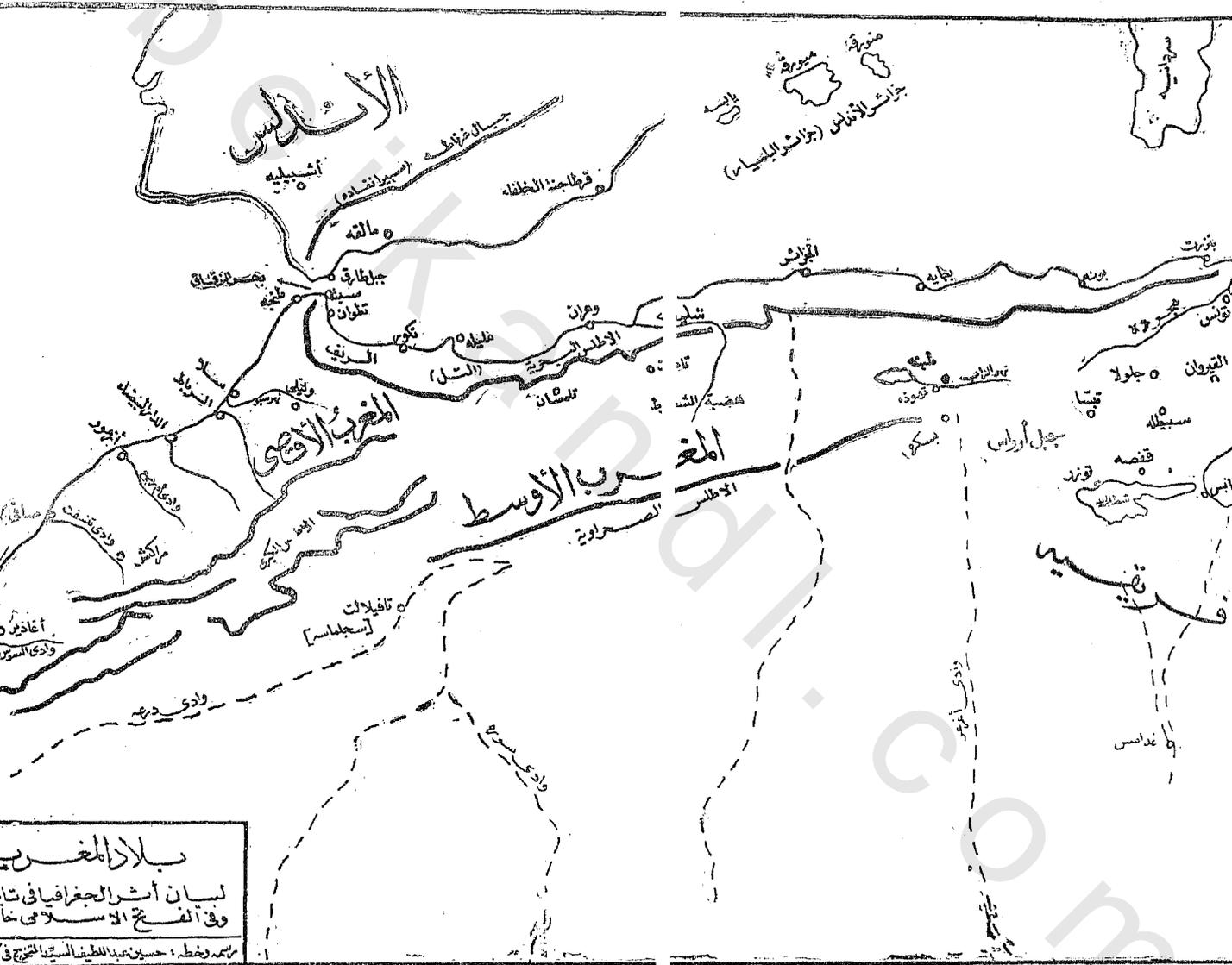
البحر الأحمر

البحر الأبيض المتوسط

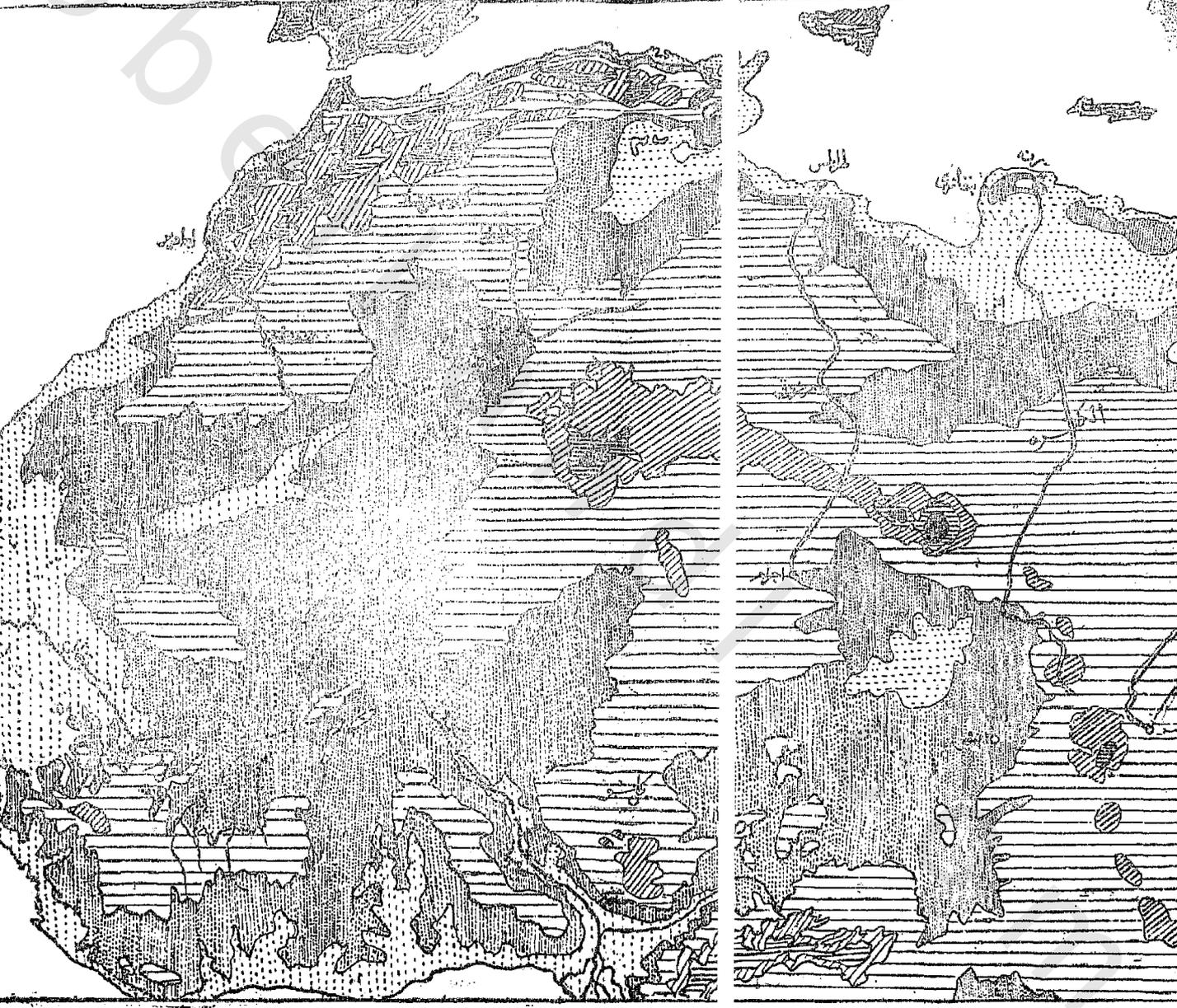
البحر الأحمر

البحر الهندي

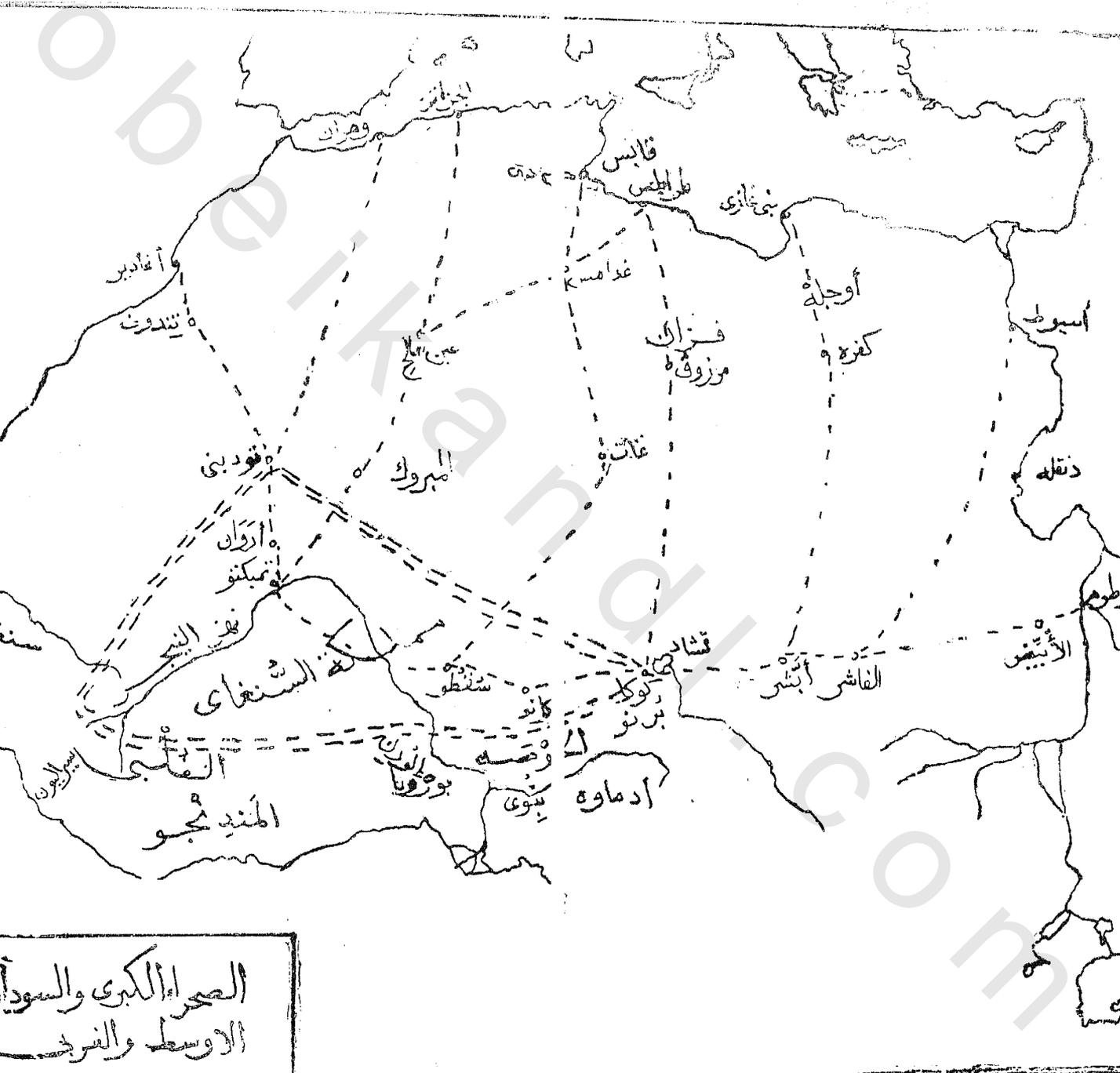


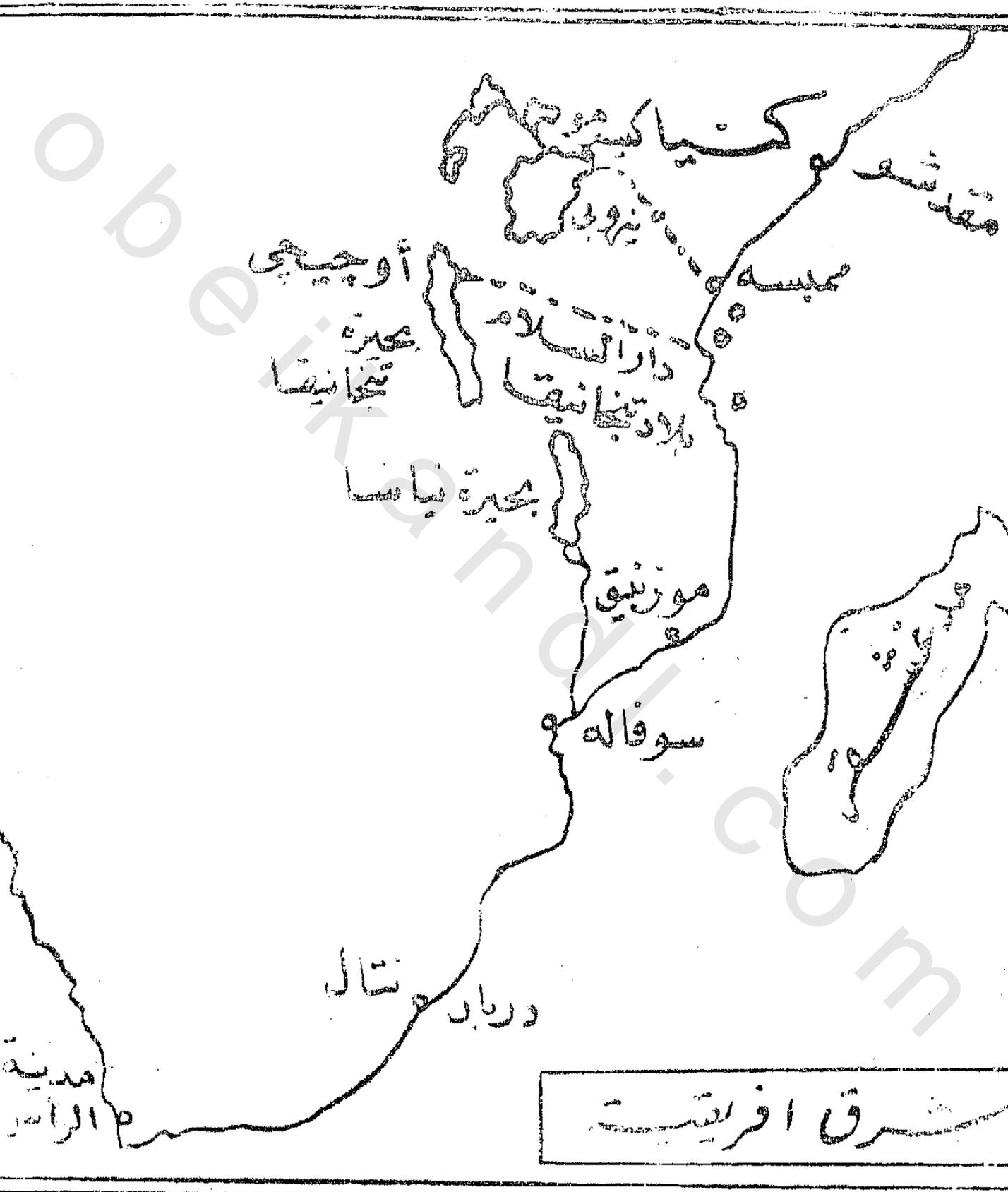


# المساحة القصبية في القرن الثامن عشر



رقم ٦٠٠	المراس	المراس	المراس	المراس
المراس	المراس	المراس	المراس	المراس
المراس	المراس	المراس	المراس	المراس
المراس	المراس	المراس	المراس	المراس





مقديشو

كينيا

أوجيجي

مبيسا

دار السلام

بحيرة تنجانيقا

بلاد تنجانيقا

بحيرة يانسا

موزنيق

سوفاله

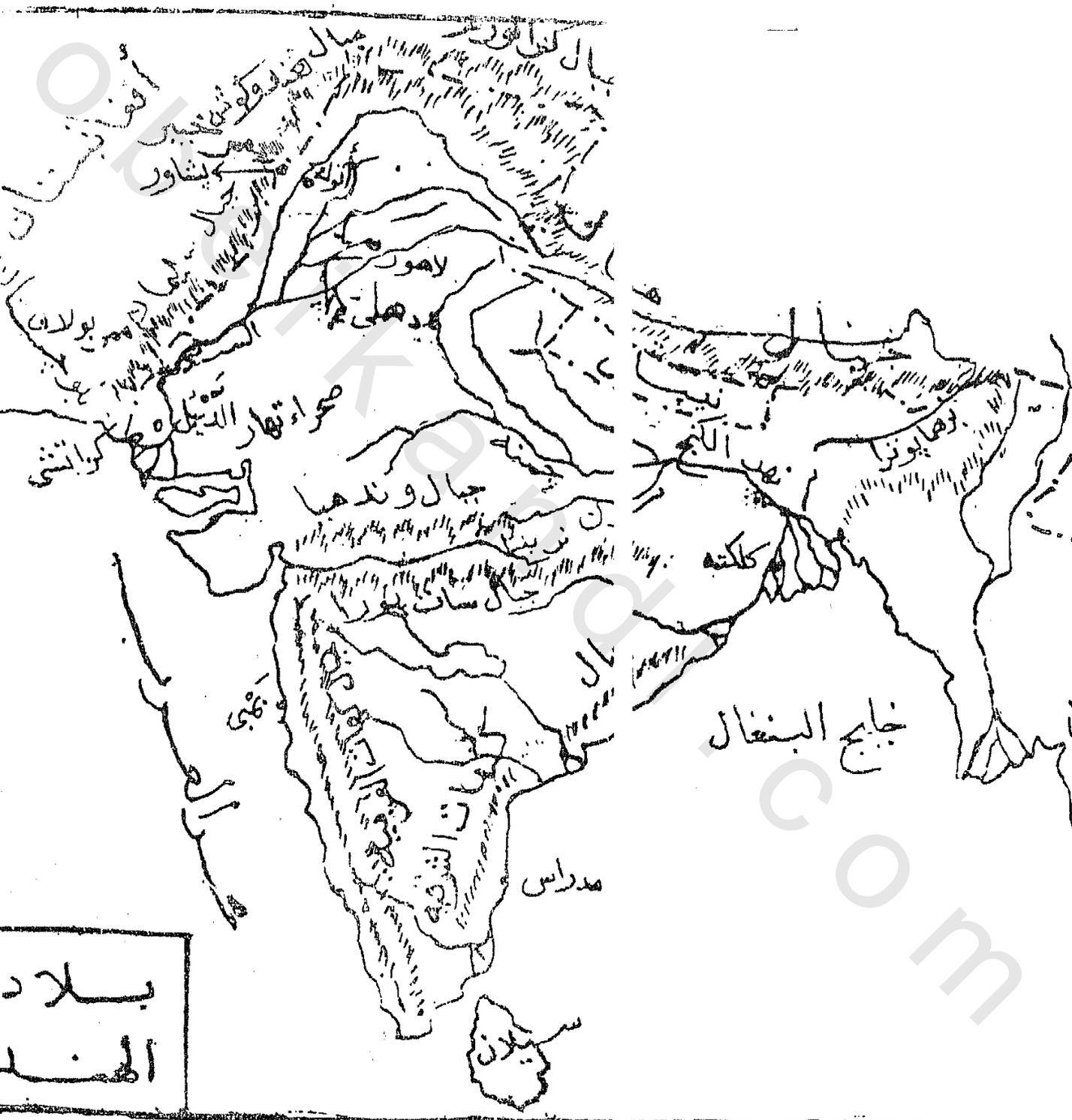
نتال

دربار

مدينة الرأس

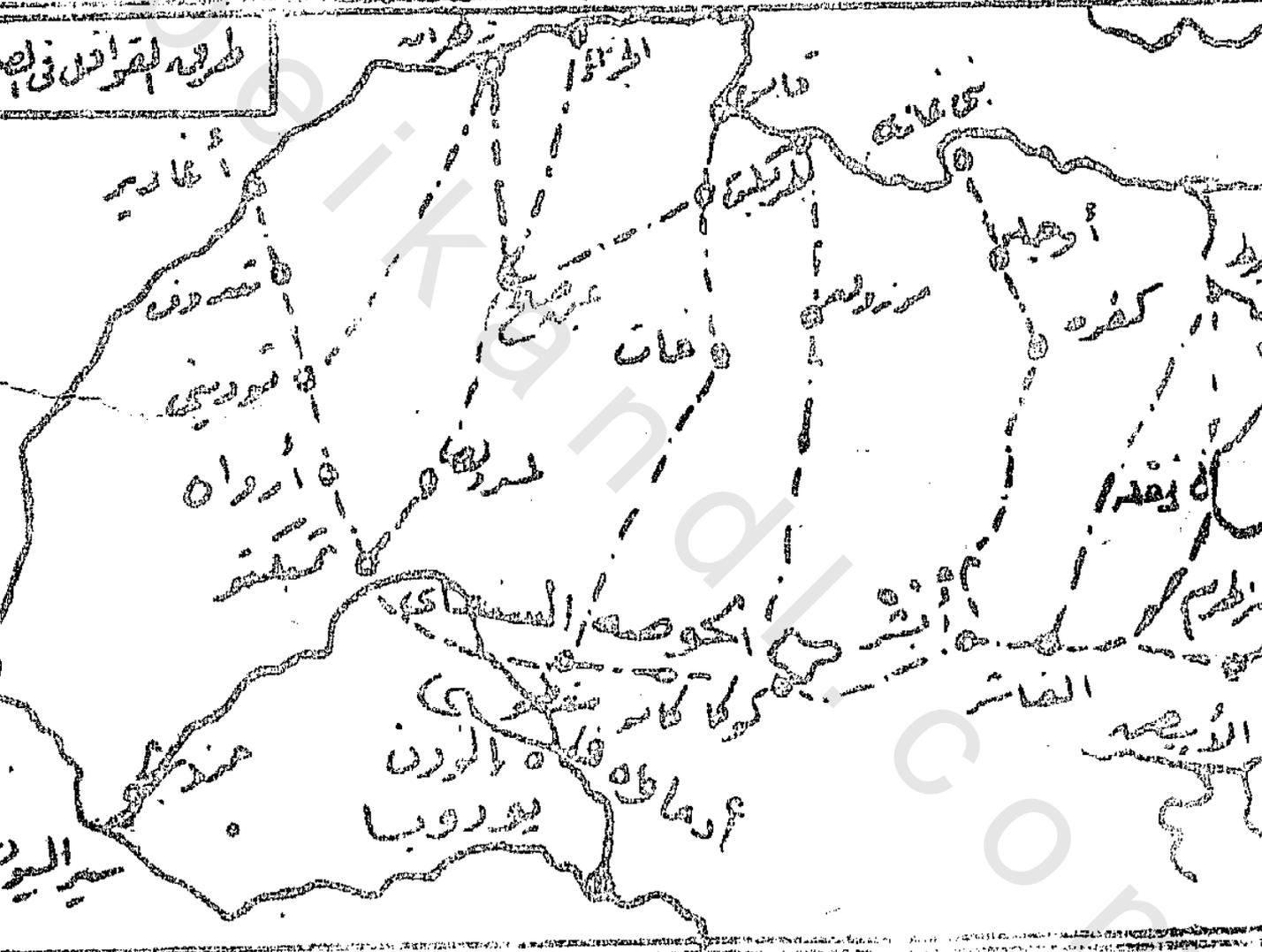
شرق افريقيّة





بلاد  
الهند

طريق القوافل في



# أخطاء مطبعية

يحسن تصحيحها قبل الشروع في قراءة الكتاب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
جبالا	جبالا	١٩	٧
القَصِيرُ	القصر	١٧	١٩
خليج فول	خليج فوله	١٩	١٩
ثم حكموا اليمن	ثم حكموا	٤	٢٠
الجهتين	الجهتين	٦	٢١
بزعامة المشي	بزعامة هاني	١٥	٢١
المنادرة	المنادرة	١٠	٢٢
وادي عرابة	وادي عرية	٣	٣٠
جبل حرمون	جبل هرمون	١٠	٣٠
يقصد أحدها	يقصد إحداها	١٦	٣١
لم يستطع الروم بعده أن	لم يستطع الروم أن	١٣	٣٣
يلقى برواسيه	يلقى برواسيه	٣	٣٦
إبل العرب	بل العرب	٩	٤٤
البَقَطُ	البفط	١٢	٤٦
منضما إليه	منضما إليهم	٤	٤٧

صواب	خطأ	سطر	صفحة
المنحنى	المنحنى	٢	٩٧
بولان	بولاق	١١	١٠١
ذراعيه	ذراعية	١٧	١٠٣
اليرموك	البرموك	الخريطة رقم ٥	
الياقوصه	الباقوصه	٥ » »	
جبل جنيفه	حل جنيفه	٦ » »	
البحر الأبيض المتوسط	البحر الأبيض المتوسط	٦ » »	
١٥٠٤ ق.م - ١٤٥٠ ق.م	١٥٠٤ ق.م - ١٤٥٠ ق.م	٧ » »	
البحر الأبيض	البحر الأبيض	٧ » »	
يوروبا	بوروبا	١٤ » »	
توديني	توديني	١٤ » »	